جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ و علم الآثار

مظاهر المقاومة الثقافية في نشاط النخبة الجزائرية
عبد الحليم بن سماية 1866-1933 – أنموذجا–

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

– فطوم سبتي

– أم كلثوم لوحش

إشراف الدكتور:

– حسان مغدوري

الموسم الجامعي: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله نحمده و هو المستحق للحمد و الثناء و نستعين به في الصراء و الضراء، و نتوكل عليه في جميع حالاتنا، و نصلي و نسلم على خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و صحبه أجمعين و ما تبع هداه إلى يوم الدين و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله" رواه الترميذي و أحمد.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى كل من أوقد لنا مشعل الحياة و حملنا على سفينة النجاح إلى كل من صرم نكتب و نقرى و.....

إلى كل من علمنا علما به ننتفع و أدبا به نرتفع.

بدأ من معلمي الإبتدائي وصولا إلى دكاترتنا الكرام في كلية العلوم الإنسانية.

تحية عطرة و شكر خاص للدكتور المشرف *مغدوري حسان* و مساعده اللذين أفادنا و وجهنا طيلة إنجاز هذه المذكرة.

و تحية طيبة إلى اللجنة التي تكرمة بمناقشة هذه المذكرة و إثراء هذه المذكرة بملاحظاتهم القيمة و في الأخير نشكر كل من ساهم في مساعدتنا و بالأخص الدكتور دركوش الذي كان بمثابة المرشد و القائد لإتمام هذا العمل المتواضع.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذي لا تطيب اللحظات إلا بذكره و شكره و تطيب الآخرة إلا بعفوه و هو الله عزوجل

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة و نور العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

إلى من هما منبع الحب والحنان ووهبهما الله الوقار اللذان غرسا في قلبي حب العلم و المعرفة منذ نعومة الأظفار الذي أرجو من الله أن يمد في عمرهما والديا

إلى منبع الأنس والمحبة أخوتي

و إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع

فطوم

إهداء

هذا ثمرة جهدي لمن قال فيهم الله عزوجل: " ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا "

صدق الله العظيم.

إلى الذي باع راحة شبابه ليشق لي الطريق إلى من كان في حياتي شمعة ساطعة البريق، إلى من غرس فيا مكارم الأخلاق وتحمل لأجلي المشاق ، إلى مرشدي و ناصحي، إلى مصدري وفيض خاطري ورمزعزتي إلى أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى التي رضاها عندي بالدنيا كلها، و فرحت قلبي ، إلى من سهرت الليالي كي أسموا وأصل إلى المعالي، إلى منبع الحنان و ماسح الدمع والأحزان، إلى أحلى وأغلى كلمة نطق بها اللسان، أمي أطال الله في عمرها.

إلى من تربعوا في قلبي أخواتي *فاطمة، آمنة، الشيماء، سارة، سهام وياسمين.*

إلى أخي وسندي في هذه الحياة *عبد الله*.

أهدي هذا العمل إلى كل من ساندني من قريب أوبعيد.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي.

أم كلثوم

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–د
الفصل الأول : **المقاومة الثقافية**	
تحديد المصطلحات	6
أولا: مفهوم تامقاومة	6
ثانيا: مفهوم الثقافة	06
المبحث الأول: مفهوم المقاومة الثقافية.	08
المبحث الثاني: نشاط النخبة الجزائرية الثقافي.	10
المبحث الثالث: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية.	17
الفصل الثاني: **نشاط النخبة**	
المبحث الأول: مفهوم النخبة الجزائرية	24
المبحث الثاني: نشاط النخب الجزائرية	29
المبحث الثالث: نماذج عن النخب الجزائرية.	34
الفصل الثالث: **عبد الحليم بن سماية**	
المبحث الأول: مولده ونشأته	40
المبحث الثاني: نشاطه السياسي والإجتماعي.	44

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي.	51
خاتمة	57
الملاحق	60
قائمة المصادر و المراجع	64
الملخص	

مقدمة

مقدمة

انتهج الشعب الجزائري أسلوب المقاومة العسكرية الشعبية التي شملت رد فعل الجزائريين اتجاه الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي حرص على محاربة هذا الشعب في أرضه، وحب اهتمامه في مقوماته الحضارية من دينا ولغة وتاريخ ومحاولة تشويه معالمة الثقافية ليسهل إدماجه في المجتمع الفرنسي، بهدف إبعاد الشعب الجزائري من أصالته وقوميته وتكوين جيل يمجد الحضارة الفرنسية والثقافة الغربية ومع مطلع القرن العشرين عرف الشعب الجزائري أسلوبا جديد التصدي للاحتلال هو أسلوب المقاومة الثقافية حاملا في طياته أفكار إصلاحية ضد الموجات الإستعمارية.

وقد تمثل هذا الأسلوب الجديد في نهضة فكرية وميلاد وعي وطني في الجزائر من خلال بروز نخبة ذات ثقافة عربية وفرنسية، عملت في محاولات جادة على النهوض بالمجتمع الجزائري، مما أدى إلى ظهور حركة وطنية اتخذت أشكالا مختلفة كانت نتيجة لجهود بعض العلماء أواخر القرن 19، مطلع القرن 20 أمثال: عبد الحليم من سماية، عبد القادر المجاوي، محمد بن رحال... إذ مثلت جهودهم الإرهاصات الأولى للوعي الوطني واليقظة والدعوة إلى الإصلاح والمحافظة على الشخصية الوطنية الإسلامية.

الاشكالية: ما مدى مساهمة المقاومة الثقافية للنخبة الجزائرية في محاربة الوجود الاستعماري ؟ وإلى أي مدى يمكن القول أن بن سماية مثل دور النخبة الجزائرية الوطنية مطلع القرن العشرين وساهم في نهضة الجزائر الحديثة ؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية عدة تساؤلات:

- ما هي ظروف وعوامل المقاومة الثقافية في الجزائر ؟
- كيف ساهمت العوامل الداخلية والروافد الخارجية في تكوين شخصية بن سماية ؟
- ما هي المرتكزات التي حاول الشيخ بن سماية من خلالها إيصال أفكاره الإصلاحية ؟

أسباب اختيار الموضوع :

أ/- الأسباب الذاتية:

- حب التعرف واكتشاف جوانب جديدة من تاريخها الوطني، والسعي لإثراء الرصيد المعرفي والشخصي خاصة فيما يخص النهضة الفكرية لمطلع القرن العشرين.

- الرغبة الشخصية في دراسة الشخصيات التاريخية التي كان لها دور كبير في محاربة الاحتلال.

ب/- الأسباب الموضوعية:

- محاولة إضافة مجهود علمي تاريخي يعض تاريخ الجزائر المعاصر، وخاصة تاريخ الجزائر الثقافي.

- محاولة ابراز إنجازات عبد الحليم بن سماية كونه من الرواد الذين حملوا رسالة التجديد والإصلاح والدفاع عن الهوية الوطنية.

أهداف الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في إبراز أهم مظاهر المقاومة الثقافية في الجزائر وابراز نشاط عبد الحليم بن سماية الإصلاحي الذي يعد واحدا من جماعة النخبة المثقفة الذي وقف في تصدي للوضع الكارثي في الجزائر أثناء الاحتلال.

منهج البحث: وظفنا في هذه الدراسة منهجين:

- **المنهج تاريخي وصفي:** من خلال تحليل الملامح الثقافية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي.

- **المنهج التحليلي:** يقوم على استقراء بعض القضايا والأفكار لعبد الحليم بن سماية لاستخلاص آرائه ومواقفه وكذلك تحليلها واستخلاص أهم مجهوداته الفكرية والعلمية.

خطة البحث: تم تقسيم المذكرة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد تضمنت أسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع وأهمية الموضوع بالإضافة لصعوبات البحث.

الفصل الاول: المقاومة الثقافية عند النخبة الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم المقاومة الثقافية.

المبحث الثاني: نشاط النخبة الجزائرية الثقافي.

المبحث الثالث: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية.

الفصل الثاني: دور النخبة وإعطاء ثلاث نماذج

المباحث الأول: مفهوم النخبة الجزائرية

المبحث الثاني: نشاط النخب الجزائرية

المبحث الثالث: نماذج عن النخب الجزائرية.

الفصل الثالث: عبد الحليم بن سماية.

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: نشاطه السياسي والإجتماعي.

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي.

أما الخاتمة لخصنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة: تم الرجوع للعديد من الأطروحات الجامعية والكتب التي لها علاقة بموضوع الدراسة نذكر منها:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، حج 5، كتاب المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

– الظاهر العمري، النخبة الوطنية الجزائرية، دكتوراه في التاريخ، جامعة قسنطينة، 2003–2004

– زهير بن علي، قضايا المرأة من اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2014–2015.

صعوبات البحث:

–نقص المصادر المتخصصة لدراسة الموضوع بحيث أن أغلبها يعالج الموضوع بصفة عامة خاصة التي تتناول موضوع النخب المثقفة.

–ندرة المصادر وحتى الدراسات حول شخصية بن سماية.

الفصل الأول: المقاومة الثقافية

المبحث الأول: مفهوم المقاومة الثقافية

المبحث الثاني: نشاط النخبة الجزائرية الثقافي

المبحث الثالث: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية

تحديد المصطلحات: لتحديد مفهوم المقاومة الثقافية لابد من تحديد المفاهيم.

أولا مفهوم المقاومة: جاء في لسان العرب " قاومه في المصارعة وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض، فالكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافة قدراته الجسمية والعضلية، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدوه في الحرب.[1]

أما اليوم فقد تطور مفهوم الكلمة، وصار يعني شيئا معنويا بعيدا عن الاستخدام المادي، ذلك أن الانسان المقاوم وهو الذي يقف وجه الظلم والاستبداد بغرض الدفاع عن العرض والدين والشرف والوطن.

ومن هنا تعتبر المقاومة صورة من صور الرفض والتمرد، وعدم القبول، ومحاربة العبودية والاستبداد وكل شكل من أشكال الاستعمار، وتأخذ المقاومة من حيث الوسائل المستعملة عدة أشكال: قد تكون سلمية، كما قد تكون مسلحة ومن أنواع المقاومة السلمية نجد المقاومة الثقافية، وذلك ما يهمنا في الموضوع.[2]

ولكن قبل ذلك لابد من تعريف الثقافة أولا.

ثانيا: مفهوم الثقافة: رغم أنا كلمة الثقافة تعتبر من أكثر الكلمات استعمالا سواء في الأدب أو علم الاجتماع، إلا أنها لمن أكثرها غموضا والتباسا، ذلك أنها لم تلق إجماعا في تعريفها، ويعود هذا لكثرة استعمالها، حيث أن كل علم يقدم تعريفا لما يتماشى مع مبادئه وأهدافه.[3]

يقال: ثقف الشيء ثقفا وثقافة، حذقه، أي سرعة التعلم.

والحقيقة كلمة ثقافة لها علاقة بالكلمة اللاتينية (CULTURE) فمفهومها ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا في القرن 16 انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد05، ط1، دار الفكر، بيروت، 2008، ص-ص 348-349.

[2] المرجع نفسه، ص 354.

[3] الصادق العلالي، العلاقات الثقافية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 25.

الجليلة في الفن والأدب والفكر،كما لها علاقة وطيدة بالجانب المعنوي، فهي تفيد تثقيف العقل، وتنمية الفكر وصقل المعرفة.[1]

تعرف الثقافة على أنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقيدة، والفن والأخلاق والقانون والعادات وأن قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع"، فهي بهذا المفهوم عبارة عن مورثات اجتماعية في نظر "تايلور" يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، كما يساهم في إنتاجيها أيضا[2].

انطلاقا من المفاهيم ينبغي الخوض في قضية المقاومة الثقافية في الجزائر.

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الوعي، الجزائر، ط3، ص 19.

[2] الصادق العلالي، مرجع سابق، ص 31.

المبحث الأول: مفهوم المقاومة الثقافية

لقد تعرضت الجزائر عبر العصور التاريخية إلى ظاهرة الاستعمار، فكانت مطمعا لكثير من الشعوب التي أرادت الاستقرار بأرضها، والانتفاع بخيراتها.

ولكن الثقافة العربية في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي كانت مزدهرة نسبيا، وأن معظم السكان الجزائريين كانوا يتقنون القراءة والكتابة والحساب، ولعل هذا ما يدحض الأكاذيب التي روجت لها السلطة الفرنسة الاستعمارية، التي حاولت إيهام الجزائر بينا بأن بلادهم عانت ويلات الجهل والأمية في القرون الماضية، وها هو الرحالة الألماني "فيلهم شمير" يؤكد حين مر بالجزائر سنة 1831 على بطلان المزاعم الفرنسية حيث يقول "لقد بحثت قصدا من عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر عليه، في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا"[1]

غير أنه وبمجرد دخول فرنسا إلى الأراضي الجزائرية راحت تعبث بالجزائريين من خلال محاولة إضعافهم فكريا، وثقافيا من طريق القضاء على المراكز الثقافية وتهديم بعض المساجد، وتحويل بعضها إلى كنائس، وتشجيع الشعوذة، ونشر البدع، والتضييق على الفئة المثقفة، إما بنفيهم إلى خارج الجزائر أو إدخالهم السجون والمعتقلات.

وهذا باعتراف الفرنسيين انفسهم من أمثال "جون بول سارتر" باعتباره أحد أصدقاء الثورة الجزائرية الذي يعترفا بالخراب الثقافي الذي حل بالجزائر بعد دخول الاستعمار الفرنسي حيث يقول "ولكننا على كل حال أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين" هذا ما دفع بالجزائريين، وخاصة الطبقة المثقفة للوقوف في وجه الظلم والاستبداد، ورفض الذل والخضوع، ومحاربة هيمنة الفكرية والروحية، وذلك لحماية الذات، والدفاع عن المقومات

[1] ابراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الإستعار في شعر محمد العيد آل خليفة، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 62.

الأساسية للشخصية الجزائرية، لمنعها من الإنسلاخ والذوبان، وهذا للحفاظ على الهوية والثقافة الوطنية.[1]

فظهر في هذا المجال جماعة من الجزائريين يمثلون نخبة المجتمع، أخذوا على عاتقهم هموم الأمة، وراحوا يستعملون القلم لمواجهة المستعمر وفضح جرائمه التي ارتكبها في حق الجزائريين المستضعفين، فكتبوا الرواية، وألفوا القصة ونظموا الشعر، واكتشفوا المسرح، كما قاموا بإنشاء الجمعيات الثقافية والدينية، وغيرها من أدوات المقاومة الثقافية، وكانت الغاية من هذا إثبات وجودهم، والمحافظة على كيانهم الفكري والروحي.[2]

[1] ابراهيم لقمان، المرجع السابق، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 63.

المبحث الثاني: نشاط النخبة الجزائرية الثقافي

لقد لجأت النخبة الجزائرية للتعبير عن نشاطاتها إلى قنوات رئيسية وهى:

1/- الصحافة المكتوبة: قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف نذكر منها:

- **المصباح** : تأسست في شهر جوان 1904، كان مديرها "العربي فخار" تعالج قضايا المجتمع الجزائري المسلم هي صحيفة أسبوعية هدفها التطرق لكل مظاهر الحياة الجزائرية مكونة من صفحتين عربية وفرنسية، وصفحة إعلانات و دعاية، وكانت أول جريدة تتحدث بلسان الشبان الجزائريين في الوطن، وكتب فيها العديد من الصحفيين المحسوبين على النخبة المفرنسة.[1]

- **صحيفة الحق**: هي صحيفة وهرانية صدرت ما بين 1911 و1912، تنشر مقالات ذات أهمية بالنسبة للنخبة الجزائرية المعربة في حوارها السياسي مع الاستعمار إن هذه الأخيرة كانت تود المحافظة على تقاليدها، هدفها إيجاد نظام سياسي خاص بالجزائريين، وليس مجرد المساهمة في الجهاز السياسي الاستعماري، وتصدت لأولئك الذين كانوا يطمعون إلى الإندماج الفردي في المجتمع الفرنسي، بل باتجاه تحديث شامل للمجتمع الجزائري مع المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية.

- **جريدة ذو الفقار**: أصدرها "عمر راسم" وهي جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية، ويمكن إدراجها ضمن الخط الإصلاحي "لمحمد عبده" وقد تميزت بمعرفتها النخبة الجزائرية المفرنسة.

[1] عبد القادر جغلول، الإستعمار والسياسات الثقافية في الجزائر: تر: سليم قسطون، دار الناس، الجزائر، 2013 ، ص62.

– جريدة المشعل: استعملتها النخبة المفرنسة لنشر أفكارها التقدمية، وإظهار التعلق بالشخصية الجزائرية مثل حرصهم على التمسك بالقيم الإسلامية والتقاليد الجزائرية.[1]

– جريدة التقدم: هي جريدة أسبوعية صدرت باللغتين الفرنسية والعربية، تأسست في 1923 مديرها "ابن التهامي" هي منبر خاص بالنخبة المفرنسة "الشبان الجزائريين استقطبت المثقفين من الإندماجيين، وقد ظهر على صفحاتها فرحات عباس الذي قام بنشر المقالات التي جمعها فيما بعد في كتاب باسم "الشباب الجزائري"[2]

2/– **الجمعيات والنوادي:** يرجع ظهور الجمعيات والنوادي إلى البحث عن ساحة بديلة لتعبير من المطالب والأفكار وكذلك لتجنب الرقابة المفروضة على الصحف و منها:

– **الجمعية الرشيدية:** تأسست عام 1902 في الجزائر، بمبادرة من المعلم الفرنسي "ساوري" كانت في بدايتها جمعية ودادية لطلبة القدماء للمدارس الفرنسية الأهلية، كانت تصدر بالعربية والفرنسية، تنوعت فيها المحاضرات بين الأدب والقانون والسياسة والعلوم.[3]

– **الجمعية التوفيقية:** تأسست سنة 1908، ثم أعادت النخبة الجزائرية المفرنسة تنظيمها سنة 1911، وكان رئيسها الدكتور "ابن التهامي" الذي ألقى خطابا أعلى متن خلاله عن الدوافع التي أدت إلى إنشاء الجمعية، وفي سنة 1911 نظمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية حول القانون الإسلامي العام.[4]

– **نادي صالح باي:** تأسس سنة 1907، من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين، وبدعم من بعض الشخصيات الفرنسية ومؤسسه فرنسي يدعى "أريب" وكان هدفه تعليم وتثقيف

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار المغرب الإبداعي، بيروت،2005، ص 203.

[2] سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج5، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 265.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 109.

[4] سعد الله أبو القاسم، مصدر سابق، ص 315.

المسلمين الجزائريين الأهالي، وبعد ثلاث سنوات من تأسيسيه أصبح لديه حوالي 1700 منتسب، و500 مسجل يتلقون الدروس في النادي.[1]

3/- **العرائض والوفود:** لجأ عنصر النخبة الجزائرية إلى استعمال العرائض والوفود علما أن استعمال العرائض لم يكن جديد، فقد تم استعمالها من طرف "حمدان خوجة" في مقاومته للإحتلال الفرنسي، وكانت في ذلك الوقت تعبير عن الاحتجاج والشكوى، فمثلا في سنة 1860 تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية احتجاجا ضد مشروع الحكم المدني في الجزائر، كما بعثوا بعرائض إلى نابليون الثالث و إدارة الإحتلال طالبين من فرنسا احترام معاهدة 1830 ووضع حد لسلطة المعمرين، كما قدموا إلى رئيس الوزراء الفرنسي كليمانصو بتاريخ 03 أكتوبر 1908 عريضة باسم الجزائريين احتجاجا على التجنيد الإجباري، وأصروا على أن يحصل الجزائريين على حقوقهم السياسة قبل أداء الخدمة العسكرية، فشجعهم باقتراح بعض الحقوق مثل انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعملات بدلا من تعيينهم من الإدارة الفرنسية

كما استخدمت النخبة الجزائرية المحافظة الشعر والنثر، وكذلك النشر الصحفي، و أصبح عدد منهم خطباء ومحاضرين في ميدان التعبير عن حقوق الجزائريين.[2]

بعدما زادت معاناة الأهالي الجزائريين، انطلقت نشاطات النخبة الجزائرية، لعل أهم نشاط قامت به هو استقبالهم للجنة جول فيفري 1892، وقدموا بذلك مجموعة من المطالب نذكر منها: إلغاء قانونا الأهالي، إصلاح القانون الغابي والنظام الضريبي، والمساواة بين الجزائريين والمعمرين، والمطالبة بالتعبير العربي الإسلامي، وتقديم ضمانات ملموسة ضد مصادرة الأراضي، وحماية الجزائريين من الربا، وحق ممارسة الوظائف في الإدارات وحرية

[1] بشير سحولي، مواقف النقية الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015، ص 76

[2] سعدالله ابو القاسم، تأملات وأفكار رجاجية، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 80.

الهجرة، وازدادت نشاطاتهم مع مطلع القرن العشرين بسبب صدور مراسيم منها المحاكم الزجرية سنة 1903، إضافة إلى ما أصبح يعانيه المجتمع الجزائري من جهل و تخلف.[1]

وبالتالي انقسمت مطالب النخبة الجزائرية حسب توجهات كل فئة، ونبرزها كالتالي:

1/- النخبة المفرنسة: وهم الذين تعلموا في المدارس الفرنسية وأصبحوا يشعرون بانعدام المساواة بينهم وبين الفرنسيين في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، فدعوا إلى تحسين أوضاع الجزائريين تحت عنوان قانون الأهالي.

تطلعت إلى التمثيل السياسي في المجالس المنتخبة العليا في باريس (البرلمان ومجلس الشيوخ) أو في الجزائر (المجلس الأعلى للحكومة)، وبالقدر الذي يرفع الظلم عن الأهالي الجزائريين في علاقتهم بالتشريعات الفرنسية، وبهذا وقفت على أن القوانين الفرنسية التي كانت تصدر في باريس تساعد أكثر في توسيع الفجوة بين السكان الجزائريين المسلمين والمعمرين لأن هذه التشريعات لا تطبق عليهم بالمساواة، بل أكدت التجربة التاريخية خاصة بعد صدور مرسوم 10 سبتمبر 1874، الذي كان ينظم تمثيل الأهالي في المجالس البلدية فإنه يتوجه بذلك إلى تكريس المواطنة الفرنسية وحقوقها، تأييد الحالة التي يتواجد عليها الأهالي الجزائريين.[2]

وبهذا طالبوا بالعدل السياسي من حيث المشاركة في الانتخابات، وكذلك منع الجنسية الفرنسية، إضافة إلى توسيع حق الانتخاب ليشمل المثقفين والتجار والصناع الذين يدفعون الضرائب، ومنع الأهالي الأعضاء في المجالس البلدية حق انتخاب رئيس البلدية ونائبه الأهلي، كما طالبوا في سنة 1901 من فرنسا أن تمنح لهم الحقوق الأساسية لكل إنسان وليس لكل فرنسي أو من جملتها حق انتخاب السادة النواب.

---

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ددن، الجزائر، 1999، ص 348.

[2] نورالدين ثنيو، اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2005 ، ص 15.

كما طالبوا بإلغاء المحاكم الاستثنائية وقانون الأهالي والمساواة فيا توزيع أعباء الضرائب بالعدل، كما دعوا إلى الارتقاء بكل من ساهم في الخدمة العسكرين بصفته مواطن فرنسي.[1]

كما طالبوا من شباب الجزائر بالمحافظة على التقاليد القومية، وأن يفتحوا عيونهم لأن الوقت قد حان لاستعادة المسؤولية، والذهاب إلى المدارس الفرنسية التي كانت متوفرة في المدن ومفقودة في الأرياف، ونادوا بإصلاح حال الفلاح الجزائري، لأنهم اصطدموا بحقيقة أن الفلاح بقى جاهلا بماضيه ودينه، وتعدى ذلك إلى جهله بفكرة الوطن أيضا بسبب سياسة البلديات المختلفة واستغلال المعمرين له، حيث أن معظم جماعة النخبة يعتقدون أن الفلاح كان مضطهدا وأن أحواله بقيت على حالها. قام عناصر هذه النخبة تقديم نشاط واسع في الميدان السياسي والثقافي خاصة في المدن الكبرى، حيث كانوا يختلفون بالمفكرين الفرنسين ويدافعون عن شعارات الثورة الفرنسية ويطالبونا بالحد من سلطة المستوطنين، وفي سنة 1913 تمكن عناصر هذه النخبة بالتحالف مع الأمير خالد، وقرروا في 2 أفريل 1914 تشكيل الاتحاد الفرنسي الأهلي وكان القصد منه إقامة تعاون بين العرب وفرنسا، وإحراز مكاسب سياسية واقتصادية لصالح الجزائر عموما، وعليه كانت مطالبهم جد بسيطة تمثلت في تحقيق المساواة بين الجزائري والفرنسين.[2]

2/- **النخبة المحافظة:** دشن هذه المطالب مجموعة من المحافظين نذكر منهم الشيخ عبد القادر المجاوي، وحمدان لونيس وعبد الحليم بن سماية، حيث دعوا إلى مناهضة التجنيس الإسلامي والعمل بمبادئ الشريعة الإسلامية، وضرورة احترام العادات والتقاليد خاصة

[1] شارل روبيزاجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: حاج مسعود بلعربي، ج2، دار السرائد للكتاب الجزائر، 2007، ص 716.

[2] يحي عزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 11.

بالمجتمع الجزائري التي كان موجودا عليها قبل مجرئ الاحتلال الفرنسي، كما دعوا إلى ضرورة إلغاء قانون التجنيد الإجباري العسكري.[1]

ودعوا إلى تطوير اللغة العربية، حيث اعتبروها لغة القرآن، فهي عندهم ليس أداة لنشر المعرفة فقط، بل هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التأثير الأعمق على الأفكار، فتجديد اللغة العربية لا يهدف إلى وضعها في مستوى المزاحمة مع اللغة الفرنسية، بل جعلها أداة أمام التأثيرات الأجنبية.

كما دعوا الشعب الجزائري للتمسك بالدين الإسلامي، فهو القوة الوحيدة القادرة على توحيد مختلف عناصر المجتمع، فالقومية غير قادرة على ذلك، بل هي سبب من أسباب الانشقاق، ودعوا إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه، وعملوا على تشجيع كبار التجار من خلال إدخالهم مفاهيم وأساليب النظام الرأسمالي في نشاطاتهم الإقتصادية، ومحاربة الطرق الصوفية، والتي كانت متواطئة مع الاستعمار الفرنسي.[2]

كما قام المحافظين نشاط واسع في عملية التدريس في مختلف مساجد مدينة الجزائر، وهذا راجع إلى سياسة "شارل جونار" الذي سمح لهم بالتدريس في مختلف المساجد. بالإضافة إلى هذا عملت الكتلة على التأليف وإحياء التراث الإسلامي العربي.

استطاعت هذه النخبة كسر الاعتقاد الفرنسي المتمثل في أن فرنسا لم تكن تنويا خلق جماعة نخبة جزائرية، فعندما سمحت للعناصر الجزائرية بالتعليم في المدارس الفرنسية،

[1] حليم ميشال حداد، موسوعة تاريخ الحضارات (تونس والجزائر)، دار كردادة، دس ن، ص134.

[2] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موقع انستر، الجزائر، 2006، ص.ص 121-122.

تأثروا بالأفكار القومية في ظل فشلهم في الحصول على حقوقهم ،وفشلت في كسب كتلة المحافظين من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي اعتمدت عليها.[1]

لم تستطع هذه النخبة تحقيق نتائج إيجابية لعدة أسباب، فمثلا النخبة المفرنسة لم تستطع تحريك الجزائريين، بل قامت بحملات سياسية للحصول على حقوق سياسية واجتماعية فقط، ولم تعبر عن واقع المجتمع الجزائري، إضافة إلى أنه لم تكن لديها منظمة فعالة وقيادة رشيدة، هذا ما جعل النقص الكبير لديهم، أما كتلة المحافظين فكانت نشاطاتهم محصورة في التعليم وتحقيق التراث وعدم معارضة الاستعمار بشكل كبير.[2]

[1] شارل روبيزاجيرون، مرجع سابق، ص 701.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 206.

المبحث الثالث: المقاومة الثقافية داخل المدارس الفرنسية والجزائرية

1/- السياسة الاستعمارية الثقافية في الجزائر:

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين، كان مقتصرا على فئة معينة من المجتمع، بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل، وكان الهدف منه إدماج الأهالي وصهرهم في الاستعمار الفرنسي.[1]

بالرغم من وعود فرنسا في حرية الدين واحترام المرأة والممتلكات والتقاليد، غير أنها أثبتت العكس فقد امتدت إليها يد التدمير الفرنسية[2]، ولتحقيق أهدافها من تفقير الشعب وتجهيله ومحو مقاومته الشخصية اعتمدت على محاور أساسية.

أ/- تعليم الفرنسية: إذا كان التعليم هو محور الحياة الإسلامية للشعب الجزائري، إذا كانت العربية عصب التواجد الإسلامي للشعب الجزائري، فكان لابد من ضرب التعليم عموما واللغة خصوصا.

والهدف من ذلك القضاء على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الاساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي، ونعني بالفرنسية إحلال الثقافة الفرنسية ومحو الثقافة العربية والقومية، واستبدالها باللغة والثقافة المستعمر.[3]

فقد كان القضاء على الدين واللغة العربية من الأمور المستهدفة مباشرة بعد الالغاء التدريجي للقيادات الجزائرية والأسر، وتفكيك المجتمع الجزائري، وبسط الاستعمار ألسنته في اللغة الشريفة أصل الدين الإسلامي العظيم، فوصفها بالعجز والقصور والجفاء والصعوبة وأنها غالبية من سلالة الفرنسية، فوصفوا العربية للتلاميذ الجزائريين في المدارس بكل ما

[1] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983، ص 47.

[2] سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 62.

[3] عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 64.

يمليه عليهم حقدهم على الدين وجهلهم للعربية، وسدد أسلحتهم القرآن واصل الإسلام، وحرم عليهم فتح المدارس العربية، فقد تقرر اعتبار اللغة العربية، فقد تقرر اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها.[1]

شعر المسؤولون السياسيون بصورة فطرية أن فرنسة القبائل لا يمكن أن تتم إلا على حساب تفكك الوحدة القبائلية، فقد تركزت مجهوداتها على منطقة معينة، وهى القبائل باعتمادها على سياسة "فرق تسد" فكانت منطقة القبائل لاعتقادها سهولة نشر أفكارها وتعاليمها وتحقيق أعراضه.

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية فيما يلي:

- محاربة اللغة العربية.

- فرنسة التعليم في جميع مراحله.

- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية.

- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي ووجوده.

- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها من خلال محاولة غرس فكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا في أذهان الأطفال الجزائريين.[2]

ب/- التنصير: لقد كان الاستعمار يهدف إلى غايتين أساسيتين: غزو الأرض ثم غزو الأفكار، وقام بتنفيذ الأولى (العسكري) بينما أسند الغرض الثاني لرجال الدين وهو الغزو الثقافي، باعتبار الدين الإسلامي مركز قوة المجتمع الجزائري.[3]

---

[1] محمد علي دبوز، اعلام الإصلاح في الجزائر تاريخها ونشاطها، ط2، دار البصائر، د ب ن، 2002، ص.ص 27-28

[2] عبدالقادر جغلول، مرجع سابق، ص 66.

[3] محمد الطاهر، التعليم التبشير في الجزائر 1830-1904، ط1، دحلب، الجزائر، 2009، ص 67.

وبناء على هذا اتبعت فرما عدة سياسات تهدف إلى تحطيم الدين الإسلامي، ومسخ هوية الجزائريين، ويظهر هذا من خلال ما جاء به "الأسقف ديش" متحمس للمسيحية يدفعه في ذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير السكان، من خلال إعادة إحياء المسيحية التي كانت بالمغرب قبل الفتح الإسلامي وتقديم المساعدات المادية من الوسائل التي استمدت عليها الحملات الصليبية كان تحويل المساجد إلى ثكنات ومستوصفات باعتبارها عناصر قوة للمجتمع الجزائري، فحاولت اجتنابها من جذورها بلا هوادة ولا رحمة، ففي مدينة الجزائر وحدها كانت تضم عشية الاحتلال الصليبي الفرنسي 106 مسجد.[1]

لقد احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق التنصير الجزائريين تنصيرا ذاتيا وأن يعمل هؤلاء المنتصرون بنشر النصرانية بأنفسهم، ولبلوغ هذا الهدف استخدم المبشرون كثيرا من المنتصرين في أغراضهم التبشيرية، فمنهم اشتغل التدريس في مدارسهم، ومنهم من كلف بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات، ومجمل القول أن أهداف التبشير تمثلت في النقاط التالية:

- محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه.
- تدمير المساجد و الزوايا والعمل على تمسيح المؤسسات الدينية والعمران
- القضاء على الهوية والشخصية المسلمة الجزائرية بتنصير الجزائريين.
- تكوين فئة موالية فرنسا.[2]

2/- المقاومة الجزائرية للسياسة الاستعمارية:

تمثلت المقاومة الشعبية الجزائرية للسياسة التعليمية في رد فعل ومواجهة من الأساليب التي استعملها المستعمر الفرنسي لفرض ثقافته وأفكاره على الجزائريين، ولم

[1] سعدالله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 96.

[2] محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 75

يرضخوا للواقع المفروض عليهم، واتخذ هذا الرفض طابع التحدي المتصلب للقرارات والإجراءات الإستعمارية سواء كانت قانونية أو إدارية أو عسكرية، حتى ولو كانت حضارية ثقافية.[1]

اتخذت المقاومة شكل القطيعة مع التعليم الاستعماري حيث أن معظم الجزائريين لم يرسلوا أولادهم للمدارس الفرنسية بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، أو بسب البعد المكاني الذي يسكن فيه، فقد كان البعض يدفعون أموالا لكي لا يدرس أولادهم في المدارس الفرنسية، وكان سبب هذا الرفض حقد الجزائريين على فرنسنا وحضارتها.[2]

فإذا كان هناك من يتعلم من الجزائريين، فهم من الطبقة البرجوازية في الجزائر، حيث يواصلون دراستهم في الثانويات إلى غاية البكالوريا، أما أولاد العائلات المتواضعة فهم لا يكملون دراستهم لأنهم من الطبقة الفقيرة، فهم لا يرغبون في الدراسة، وغير مهتمين بها.

واعتبر الجزائريون المدارس العربية الفرنسية التي هدفت إلى دمجهم وربط مصيرهم بالأمة الأوروبية لا تتناسب مع ثقافتهم، وخاصة وأن معلميها فرنسيين، وهي تفتقد للمدرس الجزائري، وأيضا ظاهرة التنقل عند السكان أخذها السكان كعذر لعدم إرسال أولادهم إليها، وبالرغم من مرسوم 1859 المذكور سابقا ظلت المدارس القرآنية مليئة بالطلاب من أجل المحافظة على اللغة عربية.[3]

كما عارض السكان القوانين المجحفة التي تستهدف المؤسسات الدينية وتمردوا عليها، فمثلا نجد سكان قسنطينة قاموا برفع عريضة إلى حاكم المقاطعة 1897/01/28 يطالبون ببقاء المدارس القرآنية مفتوحة طوال اليوم، حيث كانت نظرة الجزائريين إلى معلم المدارس الحرة نظرة احترام واعجاب وتقدير.

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، وزارة المجاهدين، الجزائر، دس ن، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص.ص 55-56.

ورغم الإجراءات والضغوطات لتخلي الجزائريين عن هويتهم العربية، أو تجنيسهم بالجنسية الفرنسية، فعدد الجزائريين الذين قبلوا بالتجنس لم يبالغ سوي 435 فرد، كما أن "فيوليت" اشتكى في 1926 من عدم إقبال الجزائريين على طلب الجنسية الفرنسية.[1]

ومن أساليب الرفض الشعبي للسياسة التعليمية الهجرة إلى بلدان المغرب العربي الكبير أو المشرق اللذان يعتبران جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، وكان تأثر الأرياف بالسياسة التعليمية أقل، فقد تمكنت من المحافظة بصعوبة على هيكاتها ومثقفيها، على عكس الوسط الحضاري الذي وجد نفسه في مراجهة صعبة للحفاظ على هويته، لأنه أرغم على العيش في ظروف حرمان.[2]

ونجد أن الفئة الأكثر مقاومة هو الجيل الأول الجزائري بتمسكه بالثقافة الإسلامية، وتمسك آبائه واجداده برصيدهم التاريخي الأصيل لولا هذه الروح لما استطاعت البلاد أنا تعود لصياغة تاريخها من جديد، ومن الجيل القديم نجد "مالك بن نبي" الذي نقل لنا حالة شعبية عايشها من المواقف الشعبية الرافضة للثقافة الإستعمارية.[3]

لم تكن مقاطعة المدارس الفرنسية الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها الشعب الجزائري للتعبير عن رفضه للتعليم الفرنسي فقد لعب الأدب الشعبي دورا في الحفاظ على الكيان الجزائري، وذلك في الأسواق العامة والمناسبات الاجتماعية حفاظا على روح البقاء الوطني.[4]

كما طالبت المرأة بحقها في التعليم، لأنها كانت تمثل القلب في الجسم، فهي مربية الأجيال القادمة، لهذا قام الاستعمار تجهيلها ولم يولي أي اهتمام بتعليمها، لأنها أساس العمود المتين للمجتمع.

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 201.

[2] جيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر صمود ومقاومات1830-1962، تر: خليل أوذاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2012، ص 277 .

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، الدار الفكر، سوريا، 1984، ص.ص 20-21.

[4] سعدالله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص70.

إن المواقف المذكورة كان لها أثر كبير في استمرارية التعليم العربي الإسلامي أمام التعليم الفرنسي الذي طرح نفسه بديلا، وكملخص للمجتمع الجزائري من الجهل حسب الطرح الاستعماري.[1]

[1] براهمة بلوزاغ، نظرة على الجزائريين 1947 و1962 من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، دار كوكب العلم، الجزائر، 2015، ص 43.

الفصل الثاني: نشاط النخبة

المبحث الأول : مفهوم النخبة الجزائرية

المبحث الثاني : نشاط النخبة الجزائرية

المبحث الثالث : نماذج عن النخب الجزائرية

المبحث الأول : مفهوم النخبة الجزائرية

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر بغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشر الصحف والاجتماعات والنقاشات اليومية مثل الإدماج وما شابه ذلك من هذه المصطلحات (كونه يختلف من المصلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة ذات التكوين العربي الإسلامي) كان وليه المدرسة الفرنسية التي أراداها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته على الجزائر.[1]

ويقصد بجماعة النخبة (elite) أو المثقفين (imellecuels) أو المتطورين (evalues) وهي أسماء كلمة النخبة تعلمو الفرنسية وتأثر بالثقافة الأوروبية و أنبهرو بمظاهرها وتقاليدها ، وأقتنعو بعظمة فرنسا وقوتها واعتبرها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر ، وهذا خلافا للنحية التقليدية التي حافظت على انتهائها الحضاري و استمدت في اتصالها مع المدارس العربية والإسلامية أو بذلك أصبح المتفرنسون هم المدافعون من فرنسا في الجزائر والمتحمس الأوائل لفكرة الإدماج مع دعاته الأصليين من الجمهوريين إلى جانب ذلك أرتمو في أحضان الحضارة الفرنسية وتجاهل حضارتهم العربية الإسلامية بمطالبهم بالتجسس بالجنسية الفرنسية حتى يصبحو في مطاف الفرنسيين الأوروبيين أنفسهم من حيث ومنهم الاجتماعي والسياسي بل إن بعضهم قد بلغ التطرف إلى حد إنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ مثلما أنكروا جود الجزائر في مقال أصدر سنة 1936 بعنوان أنا فرنسا[2] .

[1] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1900 ج ك 'د' الغرب الإسلامي الجزائري 2005 ص 16

[2] خير الدين نشرة إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و العسكرية 1900–1930 دار البحائر 'أدرار ' 2009 ص 05

كما يوجد من يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعو بخط من التعليم في المدارس الفرنسية وشكلو في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي مايعرف ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري بالشبان الجزائريين و غالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكوفرنسيين الإدماجيين وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في أخر المطاف الجزائري بالمفهوم الشامل والفرنسي ويورد الأستاذ أبوالقاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب . حيث يعتبرها البعض فئة ضائعة بين الحضاريين المختلفين.[1]

تعتبر النخبة من أهم المواضيع التي عرفها الفكر السياسي حيث نال حيزا كبير في الدراستات التي عرفها القرن 19 لذلك ظهرت عدة تعريفات للنخبة.

يعرفها أشريف بن حبيليس أنها مجموعة الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم بأعمالهم على الصعود فوق الجماهير ووضع أنفسهم في مطاف ناشري الحضارة.

بينما يعرفهم جورج مارسي وهوا أحد المعلمين المستشرقين في تلمسان هم الطبقة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية والعربية والذين يعرفون في الوقت نفسه عن مؤلفي العصر الذهبي الاسلامي ومن كتابات التراث الفرنسي[2]

كما عرفها على مراد بأنها جماعة تحسن لغتين ينتمون للطبقة المثقفة فأصبحت مشقة بين حضارتين عربية وفرنسية

إن الصحافة الفرنسية هي التي أطلقت إسم النخبة على جماعة من الناس تميز لهم عن بقية أفراد المجتمع وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة

[1] محمد الامين بلعبث تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور لأول مرة دار بيروت ،2001 ، ص 122

[2] الجمعي عمري حركة ..... الجزائريين والتونسيين 1900-1930 أطرومة دكتوراه جامعية .... قسنطينة .الجزائر 2002-2003 ص 12

بالجنسية الفرنسية لأنهم قادرون على التأثير على زملائهم و إخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول ل من المجمع بل وفي طليعته وبهذا يصبحون الوسطاء الفعليين بين المجموعتين ثقافيا ودينيا[1].

تصنيفها ، اختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية ، فهناك من قسمها إلى قسمين وهناك من قسمها إلى ثلاثة ومن بين هذه التقسيمات الطاهرة العمري يقسمها إلى قسمين:

أ/- النخبة المعربة : ظل الكثير من الجزائريين خلال هذا المرحلة يعارضون فكرة ذوبا نهم في شخصية المستعمر ، هو الأمر الذي عبرو عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي لأحوال الشخصية الإسلامية وسوف يظل هذا الموضوع محل جدل كبير وقت طويل يقول فرحات عباس في هذا الصدد ظل الجزائريون على المستوى الاجتماعي الأخلاقي فقراء وأغنياء متمسكين بحضارة أجدادهم ولغتهم الأمة وعاداتهم ، بغض النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية أو العربية .

والظاهرة أن شرط التخلي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصية هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية[2].

ب/- النخبة الفرنسية : لقد كان توجهها تبعا لمرجعيتها الثقافية ، بحيث تأخذ منهن العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوروبي خصوصا بين الحربين العالميين (1919-1939) إذا كان موقفهم معاداة الأعيان المرابطين والعلماء أو تسميتهم بالرجعية ومعارضة التقدم كما تسنت عملات ضد التقاليد البالية والخرافات وكان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا النخبة الاستعمارية القائلة أن الجزائريين غير قابلين للتعلم

[1] خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 122

[2] الطاهر العمري النخبة الوطنية الجزائرية مشروع المجتمع (1900- 1960) ، دكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ،الجزائر ، 2003-2004 ، ص 203

انطلاقا من أنفسهم الذين وصلو الدرجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل[1] .

أما عبد القادر لحرش" فقسمها إلى .

جـ/- النخبة التقليدية : تتكون حسب أية من المثقفين التعلية بين العلماء المحاربين القدماء ومن زعماء الدين والاطلاعيين غيرهم، حاربت هذه النخبة الاستعمارية عن طريق معارضتها الشديدة للتحسن والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وكذلك عارضت التجديد على الطريقة الأوروبية إلى الفرنسية التي تحمس لها زملائهم من النخبة الجديدة وتكونت جماعة النخبة التقليدية في المدارس القرأنية والمدارس العربية الفرنسية والمدارس الإسلامية الحكومية وكذلك بعض المدارسة والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري أي في كل من المغرب وتونس والمشرف العربي عموما وجماعة هذه النخبة حاربو التجنيس وعارضو بشدة التجنيس الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي لكنهم كانو بالمقابل ضد التطرف والثورة ضد الاحتلال.[2]

ب/- النخبة الجديدة :هم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا والغتهم العربية وعاشوا مع الوسط الأوروبي واحتكوا به وقاموا بإرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية كما كانوا شغوفين بأن يلعبوا دورا وطنيا يريدون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي ذو الطابع الشرقي إلى مجتمع متقدم وحديث ذو طابع عربي و للوصول لهذه الغاية لهم يترددوا بترويج نساء فرنسيات متحدين بذلك غضب جماعة النخبة التقليدية أو كبار العمائم وقد لجأت إلى نشاطات ونوادي إصلاحية مشددين مطلبهم الاسمي وهو التعليم في أعلى مطالب

[1] شارك روبيزاجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر منانتقاضة157 إلى اندلاع حرب التحرير 1954مع ، شركة دار الامة ، الجزائرية 121

[2] علي غنايزية، دراسات في التاريخ المقاومة انتقالية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ط1، ج2، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012، ص 258.

النخبة من فرنسا أين وصلوا إلى درجات عليمة عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم فرص العمل.[1]

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، 180

المبحث الثاني : نشاط النخبة الجزائرية

أدركت النخبة الجزائرية استحالة مواجهة النظام الاستعماري باستخدام الوسائل القديمة ، كما اقتنعت أن الاستمرار في رفض الاستعمار كواقع في البلاد سيؤدي إلى تكريس الامتيازات السياسية والاقتصادية للمستوطنين ومن ثم فإن أول عمل قام به الشباب الجزائريون هو الدخول في منافسة الكولون معتمدين على طريقة جديدة تختلف عن طريقة الأجداد وهي الحوار الهادئ بواسعة الصحافة و العرائض و المذكرات والوفود .

ولم تبرر موافقتهم السياسية والاقتصادية ومعارفتهم العلية للسياسة الفرنسية بوضوح إلا في عام 1908 حين صدر مرسوم ينص على إحصاء الشبان الجزائريين قصد تجنيدهم ثم إصدار الحكومة قرار التجنيد في فيفري 1912 حيث وجدوا فيه وسيلة هامة للضغط من اجل الحصول على بعض الحقوق تتلخص في مجملها حول المساواة ، وكانوا بعيدين عن المطالبة بالاستغلال الكامل عن الوطن الأم الجزائري لذلك يمكننا القول أن النخبة كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس ووعدها ، وترى العدو الاول للجزائريين هم الكولون وهم بذلك يتميزون بين فرنسا الديمقراطية وفرنسا الاستعمارية[1]

لذلك لم يكن يردنا معجمهم لا متطرفا في النظرة ولأصعب في الطبيعة أكل ما فعلته جماعة النخبة هو أنهم طالبوا من فرنسا أن تصنع موضع التنفيذ ماكانت قد كتبته على الورق بخصوص الجزائر وقد تضمن برنامجهم مايلي :

– المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانيين الاستثنائية .

[1] عبد الحفيظ بوعبد الله ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919– 1962) مذكرة ما جستير التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ،2005–2006، ص .ص.54/53

– التمثيل النيابي للجزائريين والمساواة في التعليم والضرائب وقرص العمل ، ويعتبر التمثيل النيابي من أهم القضايا الأساسية التي تدافع عنها شبان الجزائريون، لأن إبعادهم عن المشاركة في الحكم ، يعني تمكين الكولون من إدارة شؤون الجزائر.[1]

وتذكر بعض المعابر التاريخية أنه خلال سنة 1891 سافر إلى باريس وقد من الأعيان بقيادة عناصر لامعة منهم الدكتور محمد بن العربي بن أبي شينا ، و الشيخ محمد بن رحال ، وهما من العناصر الفاعلة في المياه الجزائرية وقتئذ وقد احتوت هذه العريقة التي سلمت للإدارات الفرنسية على عجلة من المطالبة الأساسية نلخصها في النقاط التالية.

1–تعميم التعليم لكافة الطبقات، وفتح الأفاق أمام التعليم العالي مع ضرورة الاعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي.

2–التراجع عن تطبيق قرار سبتمبر 1886 القاضي بإلغاء المحاكم الإسلامية واستبدالها بالمحاكم الفرنسية .

3–إعانة الفقراء والمعوزين وتوزيع مداخيل الاوقاف لخدمة المشاريع الخيرية .

4–التخلي عن فكرة الملكية الجزائرية للأملاك المشاعة بين العائلة الواحدة .

5–ليعاتب البريء بجريمة المجرم وسط القبيلة الواحدة .

6–إلغاء قانون الأهالي .

7–تجنب الجزائريين في الجيش الفرنسي يكون اختياري مع إلزامية الترقية في الرتب والمسؤوليات مثل الفرنسيين.[2]

8–إلزامية الجزائريين بالحبس هو كراهية على ترك الشريعة الإسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها.

9–فتح أفاق الانتخابات لكل الجزائريين والأحكام لعامل الكفاءة للمساومة .

[1] أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق، ص–ص 162– 163

[2] عبد القادر حميدة، مزايا النخبة الجزائرية والتاريخ المضيف، الخبر، 08/مارس /2012، ص11

10- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي مهامه معالجة قضايا الأهالي

11-انتخاب الأهالي النيابة مجلس الأمة الفرنسي وإرسال وقد من الجزائريين في كل سنة الأعمال المطالبة وحضور جلسات مجلس الأمة .

12- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الجنائي للنظر والتداول في الخصومات والأحكام.

13- مراجعة قانون الغاب وتخصيص أماكن للأهالي للحفاظ على ثروتهم الحيوانية

14- تأسيس بنك عقاري خاص لمساعدة الفلاحين

15- سلطة الحاكم العام تكون مستوحاة من مجلس الوزراء الفرنسي وتبقى بعيدة عن ضغوطات الكولون

16 تحقيق الضرائب المفروضة على الأهالي

17- الحفاظ على الملكية للصالح العام[1]

وقد لجأت النخبة للتعبير عن نشطاتها إلى ثلاث قنوات رئيسية هي

1-**الصحافة المكتوبة** : تحتمل مكانة هامة في الأوساط الجزائرية ، فقد عبر عنها الشيخ عبد الحميد بن بأديس " قائلا " لا أدل على رقي أي أمة المادي والأدبي من صحافتها بوفرة عددها ، بعد مشتركيها ، بعدما طبع منها إلى تنوع مشاريعها إلى بلاغات عباراتها وسنو مواضيعها ،هذه أمور بعملها من الصحافة عن قرب و من بعد من مركزها ، وثم أمر أخر ليس دون هذه في الدلالة ولا يعرفه إلامن حل بمركزتك الصحف وحقوق في عواصم أممها ، وذلك هو بنايتها وإدارتها ، حقا إن ما رأيته من كبريات الصحف بباريس وفروع إدارتها وإتقان نظلمها وضخامة أثاثها وفراشها شيء يماثل إدارة دولة ونظام مملكة.[2]

[1] عبد القادر حميدة، المرجع نفسه، ص 12

[2] عبد الحميد بن باديس، الصحافة مرآة الأمم ، الشهاب، العدد70، بيروت ،2000، ص 565

بذالك قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف تذكرمنها . جريدة الفاروق التي أسمها عمر خدور وهي أول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنفا الجزائر العربية وقد اهتمت بقضايا المسلمين الجزائريين وحللت واقعهم المر وركزت بصورة خاصة على أحداث تركيا العمانية محللة أوضاع المسلمين السائدة في ذلك الوقت ، وقد تأثر مؤسسها الشيخ محمد عبده ومجلة المنار الرشيد رضا الذي أراد أن يقلده في مقاومته البدع والخرافات ، وقد إختار لها اسم الفاروق لكي تفرق بين الحق والباطل[1].

ومن بين الصحف كذلك نذكر جريدة الحق ، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية في مدينة وهران ، ثم أصبحت تصدر بالعربية والفرنسية معا ، وكان مؤسسها مسلما متحمسا للدفاع عن الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم ، وقد تركزت مقالاتها على ثلاث موضوعات تمثلت في الوقوف ضد سياسة التجنيد الإجباري بتعريف الأهالي على رفقة ومقاومته ومع السلطات الفرنسية من تطبيقه ، إضافة إلى مقاومة المسيحيين وأعمالهم المعتادة للإسلام والدعوة إلى التمسك بالشخصية الجزائرية كما تذكر عدة جزائريين أخرى منها، جريدة الهلال ، جريدة الإسلام ، صحيفة المغرب ، المصباح وغيرها كثير.[2]

2-**الجمعيات والنوادي** : يرجع ظهورها إلى البحث عن ساحة جديدة وبديلة للتعبير عن المطالب والأفكار وذلك لتجنب الرقابة المفروضة على الصحف والتي كانت تجارها تعبيره بسبب تعرضها للمضايقة ، ومن بين الجمعيات تذكر الجمعية التوفيقية التي تعد من خلالها برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين وقد نظمت سلسلة من المحاضرات العلمية حول القانون الإسلامي ، ومن بين هذه المحاضرات محاضرة عبد الحليم بن سماية ، بتاريخ الأدب العربي باللغة العربية.[3]

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمة في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 141

[2] عبد النور خيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، د ن، الجزائر، 2010، ص 234

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 137

ومن بين النوادي المؤسسة تذكر نادي صالح بأي الذي أسسته 1907 من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين، وبدعم من بعض الشخصيات الفرنسية .

3-**العرائض والوفود** : لجأت النخبة الجزائرية إلى استعمال العرائض والوفود علما أن استعمالها لم يكن جديد، فقد تم استعمالها مثلا من طرف حمدان خوجة في مقاومته للاحتلال الفرنسي ، وكانت العرائض تعبر عن الاحتجاج والشكوى منذ مشروع الحكم المتدين في الجزائر ومشروع التجنيد الإجباري مؤكدين على مروره حقد لهم على حقوقهم السياسية قبل أداء الخدمة العسكرية .

كما استخدمت الشعر والنشر وأصبح متعدد منهم خطباء ومحاضرين في ميدان التعبير عن حقوق الجزائريين[1].

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.د.ن، الجزائر، 1999، ص 348

المبحث الثالث : نماذج عن النخب الجزائرية

ظهر مجموعة من العلماء والمعلمين من بينهم

1-**حمدان خوجة**[1] : بعد من أهم العقول المنثورة في العالم العربي وذلك من خلال غوصه في ميدان المعرفة وقد أهتم بإتقان اللغات فكان إلى جانب اللغة العربية يجد اللغة التركية ، و بانفتاحه على الثقافة العالمية فاطلع على أنها الحياة العربية من خلال احتكاكه بالتجار والأوساط السياسية وسمحت له بالتعرف على التيارات الفكرية والإنتاج الفكري[2] .

– وقد استطاع بعد معاينة المجتمع الذي أضعن ضعيفا خائر القوى ، لذلك وجه دعوة الإصلاح المجتمع وإيقاظه من غفلته التي تحتاج حسب رأيه المجموعة من الشروط .

– نبذ التعصب والتزمت اللذان كانا منهج المحافظين من رجال الذين أخذوا بظاهر الآيات والأحاديث النبوية .

– دعوة السلطان محمود الثاني للثورة على القديم الفاسد الذي لايمد بصلة لأصول الدين ووضع حد للأعمال القمعية التي يمارسها الجاهدون .

– دعوة حمدان خوجة إلى التجديد والتكيف مع مقتضيات العمر إذ قال إن كل عصر له متطلبات وخصائص جديدة ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم ، حتى تتفادى ظهور حدوث إضطراب وقلق في الشعب وحتى ليعرقل ذلك تسير دولاب الإدارة الناجحة[3]

---

[1] ولد بالجزائر العاصمة 1775 من عائلة ذات وجاهة ، مالا وثقافة ، تلقي تعليمه الأول على يد والده تقلد عدة مناصب إدارية منها مستشار اللداي حسين ، كان ... لا لتجارة والأسفار

[2] حمدان بن عثمان خوجة المرأة ،ط، ترجمة محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائري ، 1982، ص 14

[3] حميدة عمراوي، دور حمد خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، ط1، دار البحث، الجزائر، 1987، ص 18

الاستعانة بعلوم الضرب مالم تمس بقداسة الدين ، مثال ذلك دعوة إلى تطبيق الحجر الصحي ، ومن الأفكار الإصلاحية التي دعا للأخذ بها هي ارتداء اللباس الأوروبي سواء كان لغرض الجهاد أو لغرض التزيين.

ومن خلال الطرح النهضوي الذي قدمه حمدان خوجة نلمس فيه مفكر أو مجدد ، تفاعلا ايجابيا مع متغيرات عمرة ، فاحتفظ بمخزونه العلمي وتطلع للعلوم العلمية التي أصبحت ملازمة للكافر العربي ، جمع بين التغيير والممارسة ، فلم يكتف بالتنبيه الخلل في التجمع الإسلامي ، وإنما بادر إلى إيجاد الحلول الكفيلة بنهضة الأمة ، فخالف سكونية علماء زمانة او كانت له الزيادة في التجديد ، بحيث سبق رفاعة الطهطاوي والأفغاني في طرقهم لإصلاحي ، كما تجاوز في إصلاحه الإقليمية ، وتعدها إن حض في إصلاحه العالم العربي.[1]

عبد القادر المجاوي[2] يعد علم من أعلام الجزائر الذين كانت لهم بصمات في الحياة الثقافية وتأثيرات عميقة في بعث الحركة الإصلاحية فيها ، يرى المجاوي أن التعليم القديم الذي يعتمد على القران وحدة على الكيفية المعهودة غير كافي ، بل لابد من تعليم العلوم النافعة في الدين والدنيا ، بما فيها العلوم الحديثة ، حتى وإن استدعى الأمر تغيير المعلم وقد أكدت نظرته هذه جريدة المبشر التي نشرت مقال حول كتابة إرشاد المتعلمين " جاء فيه " إذا كان المسلمين غرض التقدم في العلوم بسرعة فليتغير ومناهجهم المعهودة في التعليم"[3].

[1] عايدة خباطي التيارات الفكرية في المشرق وصدها الذي النخبة الجزائرية 1900- 1939، دكتورة في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ص 2009.

[2] هو عبد القادر بن العبد الله بن محمد بن عبد الرحمان المجاوي، ولد سنة 1848 بطنجة، نشأ في أسرة اشتهرت بالذكاء والعلم والدين، حفظ القرآن ودخل جامع القيروان ينظم : محمد الحفناوي تعريف الخلف، مطبعة فونتان الجزائر، 1906، ص 446.

[3] سليم اوقة عبد القادر البعاوي وأسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1914،1814، قضايا تاريخية، العدد 1، جامعة مدية، 2016، ص96

انتقل الشيخ المجاوي إلى العاصمة للتدريس حيث بدأ يدرس في الزوايا ومساجدها ونظرا ألمهاراته وشهرته بين الأوساط العلمية عينته الحكومة الفرنسية مدرسا بجامع الكتابي في قسنطينة ، ثم عين مدرسا في مدرسة الجزائر العليا " المدرسة الثعلبية سنة 1878 ، وإضافة إلى مهنة التدريس أوكلت له مهنة الامامة والوعظ بمسجد سيدي رمضان بالعاصمة ، ترك الشيخ عددا مهما ومميزا من التلاميذ والمتأثرين بفكرة وشخصية منهم الأساتذة والأدباء والشعراء والقضاء والمترجمين والمدرسين والأئمة الذي كان لهم دور في إثراء الثقافة الجزائرية العربية ومن بينهم الشيخ نحمد الميلي ، حمدان لونيسي المولود بن المهوب واعل أكبر مجتا تصدي له الشيخ المجاوي هو محاربة التجيس والإدماج والإلحاد رغم قوة تيارة وتبني الإدارة والاستعمارية ، فقد كان معتزا بالحفارة العربية الإسلامية قوة تيارة وتبني الإدارة الاستعمارية له ، كان معتز بالحفارة العربية الإسلامية والهوية الجزائرية ، فحافظ على لباسه القليدي الأصيل رغم عملية في الأوساط الفرنسية ، كان متمسكا به بدينه ، معتزا بشخصيته الإسلامية وغيور على دينه و لغته العربية ، وفي ذلك يقول " أعلم أن اللغة العربية هي أقدم لغات العالم المستعملة ألان ، فهي أفصح اللغات منطقا وبيانا وأكثرها استعمالا في أساليب الكلام و....في النشر والنظام.[1]

قام الشيخ المجاوي بإلغاء محاضرات في موضوعات محددة مع رفقائه المثقفين بالعربية أمثال ابن المهرب والقاضي شعيب هذه التنظيمات كان يرأسها في التظاهر بعين الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية والمتخرجين من المدارس الفرنسية من أمثال بلقاسم بن التهامي " الشريف بن حبيلس " هارون الرشيد بن موسي وقد كتب المجاوي في عدة صحف منها المغرب 1903 كوكب إفريقيا 1907 وكانت معظم كتاباته الصحفية موجهة

[1] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، د.د.ن، القاهرة، 1877، ص 33 .

ضد الاندماج والتجنيس والبدع والخرافات كما كان ينادي بالإصلاح الاجتماعي والتعليم واليقظة بعيدا عن المواضيع السياسية[1]

3) **ابن أبي شنب**[2]: بعد من أعمدة اللغة العربية في الجزائر كما يعتبر أول جزائري يحصل على رسالة الدكتوراه ، كان صورة للأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوروبية في العمل بدون أن يفقد شيئا من صغاته وعاداته رغم احتكاكه بالمشرقين كان أول دخول له في هذا الميدان مساهمته في مؤتمر هم الدولي الرابع الذي انعمة بمدينة الجزائر سنة 1905 وهذه العلاقة أثرت على أسلوبه في الكتابة .

كان الأستاذ محمد بن أبي شيب اهتمام كبير بتعليم اللغات الأخيرة إلى جانب العربية فدرس اللغة الفرنسية والاسبانية والألمانية ، وقد أصبح يتقنها نطقا وكتابة ،ومن لا يعرف عندما يتحدث هذه اللغات يعده واحدة من أبنائها .

كان من جماعة النخبة التي كان لها الدور الكبير في التمسك بتعاليم دينها الإسلامي والرفقة لكل من التجنيس والإدماج والدليل على ذلك بالرغم من إتقانه لعدة لغات إلا أنه ظل مصرا على التكلم باللغة العربية في المؤتمرات الأوروبية وإضافة لذلك أنه حقق تراث جزائريا أصيلا[3].

انتسب إلا دار المعلمين ببوزيعة قرب العاصمة وتخرج منها بعد لعام حاصلا على إجازة تعليم اللغة والعلوم الفرنسية في المدارس الابتدائية وقض سنوات في هذه المدارس لتعليم وتحصيل علوم اللغة العربية واستدراك ما فائة منها ، فقرأ النحو والعصر والعروض وشيئا من علوم الدين وتقدم بها حصلة إلى مدرسة الآداب العليا فتولى تدريس أدأب اللغة العربية

[1] سليم أوفة ، مرجع سابق ،ص 73

[2] ولد سنة 1869 بعين الذهب درس في مدارس المدينة التي أنشأتها فرنسا، ينحدر: خير الدين زركلي قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء مع العرب والمستشرين، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1971، ص 48

[3] عمر بلعربي محمد بن أبي نسب سيرة ونضال (1869–1929)، مجلة أنتر بيولوجيا الأديان، العدد 22، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، جوان 2018، ص 06.

لمدينة قسنطينة وهي إحدى المدارس الحكومية الرسمية ، وفي سنة 1996 نشرت جريدة النشر قائمة بأسماء المعلمين في المدارس الشرعية الثلاث من بينهم ..... وجزائريون موزعون كالأتي

- مدرسة الجزائر عبد الحليم بن سماية
- مدرسة قسنطينة :ميلود بن الموهب وعبد القادر المجاوي
- مدرسة تلمسان جورج مارسي وأحمد بن البشير [1]

وما يلفت النظر بالنسبة لهذا العالم الكبير أنه فرض نفسية كعالم قدا بعمله وتواضعه وثقافية في خدمة التراث العربي، وتدريسه وتعريفه حتى أعترف بعمله العدو قبل الصديق ، وعرفا كذلك بأسلوبه العلمي ، وهو الآن الأسلوب الغالب على كتاباته ، وقد أكد الشيخ محمد العبيد " لما تحدث عن عمله حيث قال " فإن في الواقع عالم " أكثر هو أديب وأبحاثه وإن كانت في منوعات أدبية، فهي أبحاث عملية على طريقة علماء المشرقيات لا تكاد ترى عليه مسحة أدبية .

كلها أبحاث في اللغة العربية ، وفي الأدب العربي وتاريخه ، وتاريخ رجاله كان دائما متميزا بلباسه العربي التقليدي ، وتراثه العربي الإسلامي، وتحقيقاته ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتراث العربي الإسلامي[2].

[1] كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر تأسيس التطور 1860- 1951، رسالة ماجستير، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2008، ص 67 .

[2] عداء بوجمعة ، محمد بن أبي شنب والمنهج الاستشرافي، المركز الجامعي الصالحي أحمد، النعامة، د.س.ن، ص.ص 11-12.

الفصل الثالث: عبد الحليم بن سماية

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: نشاطه السياسي والاجتماعي

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي

المبحث الأول: مولده ونشأته

يعد عبد الحليم بن سماية مصلحا جزائريا وعالما من علمائها الذين كانت لهم بصمات في الحياة الثقافية وتأثيرات عميقة في بعث الحركة الإصلاحية ولهذا سنتطرق إلى جزء من حياته الشخصية

أ/- نسبه ومولده: هو عبد الحليم بن حسن خوجة، ولد في جويلية 1866 الموافق لـ: 1283 هـ، بقلب مدينة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، من أبوين يرجع أصلهما إلى أتراك أزمير، أما والدته اسمها خديجة بنت أمير خوجة من آل الشيخ مصطفى ابن كباطي آخر مفتي المالكية بالجزائر في عهد الأتراك.[1]

نجد عائلة الشيخ بن سماية تتكون من الأخوين عبد الحليم وعمار، كان والده عالما جليلا ومخلصا وله عمل كبير في إدارة الأوقاف بالجزائر في العهد التركي، والذي أبعدته السلطة الفرنسية من البلاد سنة 1843.[2]

كانت توجد في مدينة الجزائر أسرتين مشتركتين باللقب بن سماية، وكلاهما من أصل كرغلي، فأسرة الشيخ بن سماية يرجع نسبها إلى حسن خوجة قاطع ستة بدار إمارة الجزائرية على عهد الأتراك، ومن أكثر شهرة باللقب ابن سماية، لكن لقبه هو بكير خوجة، أما بن سماية يعرف من الناحية الإدارية فقط عكس أسرة بن سماية التي تلقب في جميع الأحوال.[3]

ب/- تكوينه العلمي: نشأ عبد الحليم بن سماية في بيئة حضارية ذات أصول إسلامية من حيث التعليم والتربية والثقافة، فاعتنى والده بتربيته تربية أساسها الدين والأخلاق، بدأ تعليمه

[1] مسعود تواتي، محمود تواتي الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 17.

[2] عادل نويهض، معجم العلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 179.

[3] صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية في العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال، ج3، إيدكوم للنشر والتوزيع، 2013، ص 80.

في مسقط رأسه، تعلم القرآن من طفولته بكتاب بحي القصبة يعرف بجامع ابن رقيسة، وإمامه الشيخ المبارك المأمون حسن بوشاشية، تتلمذ على يده وحفظ القرآن بسهولة نظرا لقوة ذاكرته، وفي نفس الوقت كانا والده يلقنه مبادئ العلم والفقه والتوحيد،[1] وكان يتردد على المسيد وسط الأحياء القديمة بالجزائر، فأخذ علوم اللغة على يد والده، ولازم الشيخ علي بن الحاج موسى والشيخ علي بنا الحفاف وغيرهم، فأخذ من هؤلاء فنونا في العلم واللغة وآدابها وعلوم الشريعة، بالإضافة إلى تعلمه علم الحكمة أو الفلسفة عن طريق قدماء الفلاسفة، ولاسيما بحوثهم في الغيبيات، وانصرف ذهنه إلى طلب ما يسمونه بالمقولات العشر المنسوبة إلى أرسطو.[2]

دفعه حماسه إلى البحث عن أستاذ يلقنه هذا العلم، فأشير عليه بالاتصال بالعالم الشيخ محمد بن عيسى الجزائري، واستمر في طلبه لمختلف العلوم.

أخذ العلم على يه الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي كان يتردد باستمرار على الجزائر، أما الشيخ الطاهر تيطوش فقد تكلف بتلقينه علم المنطق والبلاغة، كما أخذ بن سماية الحساب والموارد التقليدية من زوج أخته بن حمودة، وكان الفضل للأساتذة الآخرين ساهموا بشكل كبير في تكوينه الأساسي علماء أجلاء أسمائهم منقوشة على مدخل الثعالبية، نذكر منهم السعيد بن زكري أستاذ هذه المؤسسة، درس العلم والفلسفة والتاريخ على يد الشيخ أبي قاسم الحفناوي، وتعلم العلوم الكيميائية على يد الأستاذ جولي ألكسندر في مدرسة الشرعية.[3]

إلى جانب تحصله العلمي بالمدارس، قام برحلات علمية خارج الجزائر منها إلى المشرق العربي منبع الفكر الإسلامي وبلاد الشام والحجاز، وأدى هناك فريضة الحج كما

[1] عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية سياسي وثقافي 1866-1933، مجلة الأصالة، العدد 13، 1973، ص 202

[2] المرجع نفسه، ص 203

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 65.

اطلع على العديد من المعارف من خلال الكتب والصحف "جريدة المنار"، وللإشارة فقد كانت له رحلة أخرى إلى مصر، التحق هناك بمدارسها التي أسسها علي باشا حيث كانا هذ الأخير يسعى لإدخال العدية من النظم في مجال التعليم، وبالتالي فقد كانت فرصة لعبد العليم بن سماية لتحصيل مختلف العلوم من الحساب والهندسة والجبر، ومنه يمكن القول أنه استطاع إحداث نوع من التكامل في مجال العلم بين العلوم الإسلامية التي تلقاها على يد علماء تميزوا بتمسكهم بدينهم وثقافتهم المرتبطة بالهوية الإسلامية.[1]

تعدى شغفه لطلب العلم والمعرفة إلى اكتساب مهارات في مجال الفن والموسيقى على يد فاتح ابراهيم، وكذا سعى إلى إتقان لغات أخرى إلى جانب العربية منها محاولة تعلم العبرية بواسطة احتكاكه ببعض اليهود، فهو جادل معارضيها مثل محمد بن أبي شب الذي كان زميلا له في المدرسة الثعالبية، وفعلاً تمكن من ذلك، وأصبح يجادل اليهود في بعض المسائل.[2]

ج/- مساره المهني: تولى عبد الحليم بن سماية مهمة التدريس بالمدرسة الرسمية ابتداءا من 04 ديسمبر 1896، ثم استخلف والده بالجامع الكبير في تعليم القرآن والعلوم الشرعية واللغوية، فكان له دور كبير في تطهير النفوس من الخرافات والبدع، كما دافع عن الدين الإسلامي، ووقف في وجه المبشرين الذين كانوا يهدفون إلى إفساد العقيدة الإسلامية ومبادئها، ومن النماذج التي درسها في هذه المرحلة ألفة بن مالك، شرح الشمولي، وكذلك العقد الفريدة ونهج البلاغة وديوان الحمامة، وهي الكتب التي سوف يدرسها فيما بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

[1] محمد صبري، صفحات من تاريخ مصر، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص 32.

[2] محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص116.

وبعد عامين التحق به الشيخ عبد القادر المجاوي في العلم، فشكل عضوين هامين ضد العنصر الفرنسي الغاشم.[1]

كانا يعتمد في تدريس الطلبة على الكتب الأصلية مثل رسالة التوحيد لمحمد عبده، هو أول من درس كتابي أسرار اللغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والبصائر لابن سهلان، والاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي، وتلخيص المفتاح للقزويني، كما كان يدرس في القسم الرابع من الثعالبية ألفية بن مالك، وفي الخامس منها المفصل للزمخشري ثم التفسير والتوحيد، تخرج على يد جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، وتشير الدراسات إلى أن بن سماية كان مدرسا بارعا أنجب للجزائريين أجيالا من المثقفين، وكان حازما يحترم الوقت والعمل، فغرس الأخلاق الحسنة في تلاميذه، ومن أبرزهم عبد الرحمان دالي، مزيان عبد السلام، ابن أبي شنب، عبد الرحمان الجيلالي، ومن شدة حرصه على طلب العلم كان يقسم أوقاته ما بين المدرسة والمسجد.[2]

ضف إلى هذا من بين الكتب التي اعتمد عليها بن سماية خلال سنوات 1924-1926 حيث ذكر ورقات أمام الحرمين في الأصول شطر من "تنفيع القراني"، ورسالة العضد في علم الوضع، قطر الندى في النحو، الجوهر المكنون في البلاغة الأخضري.

لم يقتصر دور بن سماية في التعليم بالمسجد والمدرسة، بل تعدى إلى تقديمه دروس عامة في مختلف الأماكن والمناطق التي يزورها، فكان يستخدم العامية في النوادر التي كان يرويها من أجل التسلية في المجلس العلمي، وهي كانت دائما تحتوي على فوائد.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 117.

[2] مولود عويمر، ذكرى الشيخ عبد الحليم بن سماية، جريدة البصائر، العدد 531، 23 جانفي 2010، ص 19.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 196.

المبحث الثاني: نشاطه السياسي والاجتماعي

كان لعبد الحليم بن سماية مواقف اتجاه العديد من القضايا السياسية والاجتماعية نبرزها كما يلي:

1/- السياسية:

- **موقفه من التجنيد** :لقد صدر قانون الجنسية سنة 1865 كان يتضمن منح الجنسية للجزائريين مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية، فالتجنيس يمنح الحق في اكتساب الحقوق الدينية والسياسية، ويرى شارك أندري جوليان في قراءته لقانون الجنسية "أن المسلمين الجزائريين واليهود يتحولون إلى مواطنين فرنسيين حسب قانون سيناتوس كونسيلت الصادر بتاريخ 14 جويلية 1986، ويتحولون بكل الحقوق"[1]

إن فكرة التجنيس هي من الأسباب التي جاء بها من أجل فرض سيطرته رسميا لتذويب المجتمع والقضاء على شخصيته وقوميته، ومن المعروف أن الاستعمار الفرنسي لم يكن على استعداد لقبول كل المجنسين، إنما كان يختار منهم من تقبلوا الأفكار الفرنسية آنذاك، ومن هنا يفهم إن فكرة التجنيس تعني التخلي عن الدين.

ولذلك هاجم العلماء المصلحون محاولات الاستعمار في تجنيس الجزائريين على اعتبار أن التجنيس خطة فرنسية لمحو الإسلام والعروبة في الجزائر.[2]

عند صدور قانون التجنيس اختلفت الآراء والمواقف من حوله في الجزائر المستعمرة، فالمدرسة المحافظة التي ينتمي اليها عبد الحليم بن سماية رأت فيها قانونا عنصريا معارضا لقيم التجنيس الجزائري، حيث حول الجزائريون إلى مجرد رعايا الفرنسيين.

[1] كمال خليل، مرجع سابق، ص 61.

[2] رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص 37.

ومن هذا المنطلق فقد عارض ابن سماية هذا القانون بشدة اعتبار أنه يدعو إلى التخلي عن الأحوال الشخصية للجزائريين من لغة ودين وتقاليد، واعتبر معارضته واجبا شرعيا، وكان من أكثر المدافعين عن حقوق الجزائريين وهويتهم وانتمائهم العربي والإسلامي.

ولابد من الإشارة إلى أن التجنيس كان من أهم المسائل للاحتكاك الذي وقع بين العلماء المسلمين والحكومات الفرنسية بسبب القوانين التي فرضتها فرنسا على الجزائريين، والمتمثلة في القانون الصادر اليوم 10 جويلية 1865م، وفي عام 1919 م صدر قانون آخر أبقى المسلم الجزائري مخيرًا بين أمرين، إما أن يكون جزائر بلا حقوق، وإما أن يتجنس بالجنسية الفرنسية التي هي الجنسية الرسمية.[1]

وفي عام 1930م، أصبح للتجنيس دعاة متحمسون من الجزائريين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية، فلم يبقى لإمام العلماء المسلمين أن يقوم بحملة ضد التجنيس عن طريق الجرائد والمجلات والخطب.

عموما بقي عبد الحليم بن سماية غير قابل لأية محاولة تمس بالشخصية العربية الاسلامية للجزائر ما زالت تحت الهيمنة تحت الهيمنة الاستعمارية.[2]

- موقفه من قانون الأهالي 1881:

قبل سنة 1881 م طبقت فرنسا عدة قرارات ومراسيم الخاصة بالأهالي منها مرسوم 29 أوت 1874 م، على عهد الحاكم المدني شانزي "chanzy" الذي حكم ما بين (فيفري 1873-1879م) كرس بدوره هيمنة المستوطنين على الجزائر فجاء هذا المرسوم ليمنح رؤساء العملات صلاحيات إعداد قوائم المخالفات عند الجزائريين على أن يتولى القضاة

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المنشورات الجزائرية، الجزائر، 1995، ص 117.

[2] عبد العالي فضيل، تطور الأوضاع الجزائرية الجزائرية (1830-1919)، دراسة تحليلية من خلال آراء و مواقف الشخصيات الجزائرية كنموذج (محمد بن رحال، ابن سماية، بن حبيليس)، مذكرة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2012-2013، ص 79

تطبيق العقوبات، وبذلك فإن الاحكام الصادرة عنهم تعتبر في نظر القانون إحكاما نهائية وكان هدف الحاكم المدني من إصدار هذا القانون الجائر هو فرض النظام والأمن خاصة البند 17 منه المتعلق بجهاز القضاء من منطقة القبائل اليهم هذا المرسوم في 11 سبتمبر 1874م على كامل التراب الوطني.

وكان لشانزي دورا بارزا في صدورها ذين المرسومين الخاصين بالتنظيم القضائي الخاص بالجزائريين، وإحياء اللجان التأديبية التي أقامها جيروم سنة 1858م بمعاقبة الجزائريين. بعد سنة 1881، تم إرساء "قانون الاهالي في 28 جوان 1881م، المقصود بالأهالي بالنسبة للاستعمار هم السكان الأصليين حرمهم من كافة الحقوق ووضعهم في درجة ما بين الانسان والحيوان، حيث أصدر البرلمان الفرنسي هذا القانون الجائر بعد ثورة بوعمامة 1881م، ليكون ساريا لمدة سبع سنوات، وهو عبارة من مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1874م، بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين.[1]

وقد وصفه أحد الأعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي ذاته بأنه "نظام العبودية" وعلق عليه ضابط جزائري متقاعد وعضو بلدي بقوله: "أن قانون الانديجينا يدهشنا ويقضى علينا فقدم القاء التحية على مستوطن يكلف سجن ثمانية أيام"، وأصبح الحاكم العام هو الاطار الأنسب الادارة الاستعمارية بتنفيذ مواد قانون الأهالي، وإن بعض أحكامه كانت تنشر من قبل الحاكم العام الاداري الذي كان يمثل السلطة الاستعمارية في الجزائر.

لقد كان الشيخ عبد الحليم بن سماية شديد المعارضة لذلك القانون وتشديد التهكم على أصحابه أيضا، وفي خطبه وفي ندواته كان يعلن معارضته لكل ما يصدر من قوانين تجعل الجزائريين رعايا أو مستعبدين، بينما الوافدين من المهاجرين هم السكان الأصليين.

[1] محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881-1914، دار سنجاق، الجزائر، 2013، ص 93.

كانت النخبة الجزائرية ومنها الشيخ عبد الحليم بن سماية ترى في قانون الأهالي إجراءات استفزازية للمشاعر، حيث أنها تتدخل بشكل مباشر في أكثر الأمور المتعلقة بحياتهم العادية فقانون الأهالي هو مسلط على كل من يهين السلطة الفرنسية ، ومن يكون له مسكن منعزل ومن يغادر الدوار بدون رخصة، ويعاقب أيضا على الاجتماعات غير المرخصة.[1]

- موقفه من التجنييد الإجباري 1912م:

لقد عارض الشيخ عبد الحليم بن سماية قانون التجديد الاخباري معارضة شديدة واعتبر الرضوخ له كفر وخروج عن الاسلام، فكان للسلطات الفرنسية أن استدعته لسماع رأيه حول الموضوع، فعقد بذلك مجلس البلدية بتاريخ 25 جويلية 1918م حضره كبار الشخصيات الفرنسية، وعدد كبير من الأعيان والأهالي، ولما تم الجمع دخل رئيس البلدية[2] وأصبح يشرح في قانون التجنيد الاجباري فقال: "إن الحكومة الفرنسية كانت تجد أبناء المسلمين المراهقين تحت لوائها تنفيذا لمشروع ميميسي وزيز الحربية، وأنها قد وجهت إلى الوالي العام في هذا الشأن أمرا تحته فيه على استشارة المجالس البلدية في الأنظار الجزائرية في شأن تنفيذ هذا المشروع وجس نبض الرأي العام الإسلامي فيه لتكون الحكومة على بصيرة من أمرها"، ولما أتم رئيس البلدية كامل كلامه تقدم الشيخ بن سماية موجها كلامه إلى الحضور قائلا: "أيها الناس أتأذنون لي أن أتكلم بالنيابة عنكم وعن إذنكم أم لا تأذنون فأسكت واصمت" فأجابه الناس بلسان واحدا نقبل فنهض مشيرا للحضور من الجزائريين قائلاً: "لو أنهم ارتضوا بالخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فإنهم لا يكونون بذلك مسلمين، ولو أنهم يطمعون مع ذلك في نيل بعض الحرية، ودعا أن ذلك يدفع فرنسا إلى منحها لهم مقابل تجنيدهم تكون الضربة القاضية على القومية الإسلامية والجنسية معا، اذ يقع بذلك اندماجهم

[1] المرجع نفسه، ص 95.

[2] عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1912، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 25

في الأمة الفرنسية نهائيا." حدثت هناك ضجة وارتفعت أصواب بعض المستشرقين والمتفرنسين محاولين إسكان الشيخ، لكنه استطاع مواصلة كلامه مستدلا على صحة كلامه وصاح الحاضرون، من أعيان وشيوخ أنهم موافقون تمام الموافقة على رفضهم لمشروع التجنيد الاجباري ولو ضمن لهم الحقوق السياسة.[1]

ولما تيقن من عزم فرنسا على تطبيق القانون الأهالي الجزائريين، فهم بمغادرة البلاد والهجرة نحو المشرق العربي شأنه شأن الكثير من علماء الجزائر الذين هاجروا حتى لا يخضعوا للقوانين الجائرة أمثال الشيخ حمدان لونيسي الذي هاجر إلى الحجاز احتجاجا على ظلم وقمع السلطات الاستعمارية للأهالي الجزائريين.[2]

2/- الإجتماعية:

- **محاربة الآفات الإجتماعية:** قام بن سماية بمحاربة الآفات الإجتماعية التي عمل الاستعمار على تعميمها في القطر الجزائري، حيث انتقد في مقاله بعض السلوكيات الاجتماعية غير المجدية مثل لعبة "الدامة" التي كانت منتشرة بسبب الفراغ القاتل النتائج من البطالة والسياسة الفرنسية وكذلك لعبة الورق "الكارطة" وتعاطي الحشيش.

كما حارب الشيخ آفة أخرى وهي ظاهرة القمار الذي انتشر هو الآخر بشكل كبير في المجتمع الجزائري، فحث على مكافحته.[3]

وقد حذر بن سماية منه لأضراره الاجتماعية لأنه لا يفتك بالأفراد المقامرين بل بالعائلات التي تتعرض للعوز المادي، فالكثير من الرجال من يقامر بأمواله وعائلته وكرامته من أجل اللعب، فيهدم بيته، ويشرد أسرته، وكل ما يكسبه الرجل من مال جراء ربحه في النهار كله يضيعه في مدة قصيرة، فيحرم نفسه وعائلته وأولاده من ثمرة عمله وحارب عبد

[1] جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة 1858-1950، ترجمة: عمر معراجي، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 278

[2] كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2000، ص 57.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة للنشر والطباعة، الجزائر 2004، ص 27.

الحليم أمراضاً أخرى كالزنا، وذكر العواقب الوخيمة للمتعاملين بها، الذين ينشدون الربح السريع بلا جهد، فتعرضهم للهلاك في أموالهم وأعراضهم، منبها معشر التجار إلى ضرورة أخذ الاحتياطات التي تجنبهم الوقوع في مغالب الربا.

لم يعقل عبد الحليم بن سماية من الجانب الأخلاقي، فركز على ضرورة تهذيب الأخلاق، حيث هاجم فساد أخلاق المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيها بعض الآفات الخطيرة كالكذب والخيانة والحسد والغيبة وغيرها، كما وجدت مظاهر الإنحلال الخلقي المتعددة الأشكال بسبب شيوع العادات السيئة المنافية للآداب الإسلامية، ويتحسر كثيرا على ما صارت إليه أخلاق الشباب الجزائري الذي خلع ثوب الحياء، وجاهر بالفسق والفجور.

كما دعا إلى ضرورة تكريس قيم العدالة الاجتماعية، والعمل على التخفيف من حدة الفوارق المادية التي تؤدي إلى الصراع الطبقي بحيث تبرز ظواهر من الغناء الفاحش والفقر وفي هذا الصدد يقول: "فيا شهريا ما يدفع النوع البشري إن عشت في بلاد تجعلهم يسكنون القصور ويلتذونا بمعانقة الحور، لا يأكلون إلا الملهوف، لا يصل أحدهم إلى اللقمة إلا بأشد النكال والنقمة".[1]

– **موقفه من تعليم المرأة:** كانت المرأة تعيش وضعا مزريا للغاية حيث أن أبواب التعليم في وجهها مغلقة، وكان دورها يقتصر على الأعمال المنزلية البسيطة، فلم يكن لديها حق التعليم لما كان يعيشه المجتمع الجزائري من تخلف فكري وعلمي، لذلك نجدها قد أخذت حيزا كبيرا في اهتمامات رجال الفكر والأدب والعلماء المسلمين.

فكان تعليمها من القضايا الشائكة في الجزائر، وقد أثارت حولها المناقشات منذ مطلع القرن العشرين، وتضاربت بين مؤيد ومعارض بإدخال بنت مسلمة إلى المدرسة.[2]

[1] موسى صاري، عبد الحليم بن سماية، دار ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 16.

[2] زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر1915–1954، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014–2015، ص 111.

فالتيار المحافظ الذي ينتمي إليه بن سماية يرى بأن تعليم المرأة هو أساس صلاح المجتمع ونهوض الأمة، كما قال عبد المجاوي: "إذا علمت ولدا فقد علمت فردا، أما إذا علمت فتاة فقد علمت أمة"، ويرجعون فساد الأخلاق إلى جهل المرأة وابعادها عن التربية بحرمانها من التعليم.

والمرأة في نظر دعاة الاصلاح والتجديد كالرجل يحق لها أن تتعلم وأن تثقف إلى أقصى ما تستطيع الوصول إليه من المعرفة، فهناك من المصلحين الجزائريين يردون من المرأة الجزائرية أن تكون عالمة وكاتبة وأدبية، لأن المجتمع الجزائري كان يعاني من شتى أشكال العنف والجهل والامية.[1]

وقد تأثر ابن سماية لحال المرأة المسلمة التي كانت تعاني من الجهل والأمية وخضوعها للعادات والأعراف الاجتماعية الفاسدة الناتجة عن الفهم الخاطئ للشرع الإسلامي، وإهمال الناس لدور التربوي الذي تلعبه المرأة في تهذيب الأبناء إلى جانب الرجل.

وهذا ما يبرز الدور المهم للمرأة لأن تربية الأطفال على يد أمهات جاهلات يسبب ضرر الأولاد ثم المجتمع كما جاء في قول أحد المصلحين: "وما كثر الفساد في الأمة إلا بعدم تربية الأولاد فأن ترى الأولاد مصلين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي." بالإضافة إلى أن جماعة المحافظين والتي ينتمي إليها شيخ إبن سماية يحذرون من تعليم المرأة تعليما ناقصا. ونجد في كتابه فلسفة من الدين والفلسفة الذي ألفه عبد الحليم بن سماية فيه مواضيع تخص المرأة باستثناء التعليم، وتطرق فيه إلى مسألة تعدد الزوجات، والطلاق، والحجاب، والميراث، وقدم الكتاب إلى مؤتمر المستشرقين.[2]

[1] رابع فلاحي، مرجع سابق، ص-ص 41-41.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 185.

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي

يعد عبد الحليم بن سماية من العلماء المستبشرين الذين لهم دور في تفتيق الأذهان، ومن الدعاة الذين نادوا من وقت مبكر إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وقد آمن بن سماية بوجوب التشهير على ساعة الجد، وبذل قصارى الجهد من أجل نهضة الجزائر، ولم يجد وسيلة أنجح لتحقيق ذلك أفضل من المبادرة إلى إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري في المجال التربوي والديني.

- **الحث على طلب العلم:** يرى الشيخ أن العالم الإسلامي محكوم عليه بالبقاء في دائرة التخلف والانحطاط مكبلا بأغلال الجهل والأمية، إنا لم يول عناية بالتعليم الجاد المقرون بالعمل المتقن، حيث كان دائما يحلل واقع الناس الذين اتبعوا الشهوات والخلود والراحة، فهم عن طلب العلم المتقاعسين، ويرى الشيخ أن استقامة البشر مرتبط بالعلم، فكلما كان الفرد مصباحه منيرا على أفكاره كان عالما بماله، وما عليه سالكا سبيل الهدى، ملتزما أخلاقيا، وكلما انطفأ مصباح العلم كان كمن يمشي في ظلمة بين الناس فلا يخلو أنا يصطدم بحائط، لأن من الناس من يميل إلى الحضيض ومنهم عكس ذلك ينعى لطلب العلم، وفي هذا يقول "إن العقل بين قوتين جاذبيتين إحداهما تجذبه للأعلى والأخرى إلى الأسفل، ومتى غلبت عليه واحدة استخدمته على قانونها.[1]

قد أولى بن سماية اهتماما كبيرا بالعلم، لذلك نادى في دروسه وكتاباته إلى ضرورة التأكد والحرص على فضل العلم والحث على تحصيله ذكرا وأنثى، كما حث على طلب العلم في كل زمان ومكان، وعلى الإنسان أن لا يكتفي بما يملك من علم، بل عليه تحصيل المزيد، استناد للحكمة القائلة: "اطلبوا العلم لو بالصين"، وكذلك ضرورة تلقين العلم للأبناء وهم صغار في غاية الأهمية، ويظهر ذلك في قوله: "ألا وإن العقول لا تستنير ولا تكمل إلا بالعلم، ألا وإن العلم لا يحصل إلا بالتعليم، ثم التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، فعلى

[1] عبد الحليم بن سماية، القوة الجاذبية، جريدة المغرب، العدد 04، 1903 ، ص 12.

العاقل أن يثقف أولاده بالتعليم"، ومن هذا نجد أن الشيخ أولى اهتماما كبيرا للعناية بتربية الناشئة، وفي مجال طلب العلم صنف بن سماية الناس إلى ثلاثة أصناف حيث قال: "الأول من عقله معه وهو يجلب المنافع ويدفع المضار كإنسان مشتغل يطلب علم مثلا يجلب لعقله كما لا بالعلم ويدفع عنه مضرة الجهل، والثاني عقله معه وهو يجلب المضار ويدفع المنافع كإنسان معادي لطلب العلم للجهل والتخلي عن المعرفة...، والثالث واقف بينهما كحجر يلقى في الي، وهذا لا يمكن أن يوجد، إلا في مسلوب العقل، الكن الذي يهم هو الجزم بوجود قسمين عاقل يجلب المنافع ويدفع المضار، وعاقل يفعل ضد ذلك، ومن خلال هذا يري بن سماية من الناس من علموا منفعة العلم، يسعون وراءه ويفنون فيه أوقاتهم، ويري كثيرا من الناس عكس ذلك رغم أن كلاهما فيهما القوة العاقلة.[1]

- **الدفاع عن اللغة العربية:** راح الرواد المصلحين من بينهم بن سماية في مطلع القرن 20 يؤكدون دعوتهم على ضرورة العناية باللغة العربية أكثر فأكثر، حيث تبين لهم أن خير هنا من للهوية الوطنية هو اللغة العربية، ومن ثم كانت الصيحات الوطنية كلها تناشد العمل على إحياء اللغة، وبعثها من مرقدها وإعادة الاعتبار لها كلفة عبادات وعلم ومعاملات.[2]

ودعوا كذلك إلى تصميم وتطوير اللغة العربية، وقد بلوروا قومية لغوية حقيقية، واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن، وحاولوا فرض ثقافة واحدة على كامل البلاد، فخطاباتهم كانت تتجاهل الثقافات الشعبية، وذلك للحفاظ على اللغة العربية في الأوساط المحلية، فاللغة العربية عندهم ليس أداة لنشر المعرفة فقط، بل هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التأثير الأعمق على الأفكار، فتجديد اللغة العربية لا يهدف لوضعها في مستوى المزاحمة مع اللغة الفرنسية، بل جعلها أداة أمام التأثيرات الأجنبية.

[1] عبد الحليم بن سماية، مشرف العلم والتعلم، جريدة الإقدام، العدد08، 1930، ص 08.

[2] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة الجزائر، 2004-2005، ص 292.

واعتقدوا أن الجزائر ستعود إلى الوجود لا عن طريق العمل السياسي، وإنما بواسطة الأفكار الإسلامية والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ودينهم، التي هي وحدها قادرة على منع احتواء الأهالي الجزائريين، واندماجهم في المجتمع الاستعماري[1] وهذا لا يعني أن بن سماية كان ضد التفتح على الثقافة الفرنسية، بل كان من دعاة تعلم اللغات الأجنبية من بينها الفرنسية للإطلاع على مختلف العلوم.

والملاحظ أن أغلب كتابات بن سماية كانت باللغة العربية، على الرغم من أنه يجيد اللغة الفرنسية، هذه الأخيرة التي اتخذها كوسيلة لمخاطبة المستعمر والاطلاع على الثقافة الغربية.

- **محاربة البدع والخرافات:** قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر على تعاليم الدين الإسلامي الذي اعتمد على الكتاب والسنة كمبدأ لتشريعاتها لذلك جعلوها انطلاقة لحركتهم بسبب أوضاعهم الدينية التي آلت إليها الجزائر، خاصة بعد انتشار البدع والخرافات، ما أدى لنشاط بعض المصلحين نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الذين تألموا لهذه الأوضاع، وأقلق ضميرهم سوء الحياة الإجتماعية وكثرة الانحراف، في تلك الأوضاع ظهرت أشكال مختلفة من المقاومة كل حسب طاقته، فمثلت تلك الجهود اللبنات الأولى النهضة الإصلاحية.[2]

لذلك نجد بن سماية قاد حملة شرسة ضد البدع والخرافات وكذلك الإلحاد وعلى كل ما جاء به الإستعمار الفرنسي في إطار نشر الحضارة ومحاولة إفساد الأخلاق، حيث كان يقول الحق في وجه إدارة الاستعمار على الرغم من أنها هي التي ولتة، ولكن لم تستطع خلعه خوفا من ثورة الشعب عليها، كما أنه كان يغير على العالم الإسلامي، ويلاحظ ذلك

[1] محمد حربي، مرجع سابق، ص121.

[2] محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار المدني، الجزائر، 2004، ص 16.

من خلال اقباله على قراءة الجرائد سواء بالفرنسية أو العربية الواردة فأكل الأقطار العربية وكان يتمنى له النهوض والتحرر من الجهل والاستعمار بمختلف أشكاله.[1]

كما اهتم بن سماية من خلال دروسه وكتاباته على ضرورة محاربة البدع والخرافات التي كانت منتشرة في زمانه في الأوساط الشعبية، والتي زادت من حدة الجهل والتخلف في المجتمع الجزائري، وهذا ما أدى بالشيخ بن سماية للمبادرة من أجل إصلاح المجتمع من الاعوجاج والبدع المنكرة التي تحمل الإنسان وزرا كبير وذنبا عظيما لفعلها.[2]

إن المجتمع الجزائري فيا عصر بن سماية كان غارقا في البدع، كالتبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم وغيرها من المنكرات التي لا علاقة لها بالدين الإسلامي، والتي ابتدعها الجهلة، حتى أصبحت جزء من الدين الإسلامي، ويعود سبب ذلك إلى الجهل الذي طغى على المجتمع الجزائري وسيطر عليه، لذلك فقد ساهمت العديد من الزوايا والطرق في ترسيخ هذه المعتقدات التي ساهمت في نشر الضلالات والخرافات.

تأثر بن سماية بهذا الوضع وشعر بخطورته، فتصدي لهذه البدع بكل جهده وعلمه وفكره، فراح يعلن في دروسه وكتبه التي اتخذها كسلاح يحارب به الأباطيل التي قيدت العقول، ومنعتها من التفكير السليم، الخاصة في مقالاته التي نشرها في جريدة المغرب تحت عنوان "القوة الجاذبية"[3]

لقد كانا بن سماية متمسكا بالدين الإسلامي كل التمسك، يعتريه كل الاعتزاز ولا يرضى الدونية فيه، حيث كانا يجادل المتعصبين والملحدين، ويقنعهم بمبادئ الإسلام، بقوة حججه، ويفضح أكاذيبهم.

[1] عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 62.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 19.

[3] عبد الحليم بن سماية، المرجع سابق، ص 11

اعتنى بن سماية بالدعوة إلى دين الحق والتربية الدينية في المدرسة، فدروسه ممزوجة بالتوجيه وغرس الأخلاق الحسنة التي دعا الناس للتحلي بها وغرسها في أبنائهم، كما كان ينقض في دروسه على البدع والخرافات وفساد الأخلاق والالحاد[1]، حيث تصدى لها وحاربها، وبذلك طهر النفوس من الخرافات ودافع عن الدين.

ويذكر محمد الهادي الحسني في كتابه أنا رجلا جاء إلى العالم الجليل بن سماية وقال له: يا فضيلة الشيخ لقد أذنبت كثيرا، ولكني عازم على أنا أستقيم على الطريق، فهل يغفر الله لي ؟...، فبشره ابن سماية بأن الله وعد التائبين أن يبدل سيئاتهم حسنات وأن رحمة الله وسعت كل شيء.

ويرجع الشيخ أسباب انتشار هذه الخرافات إلى عدة عوامل أهمها: انتشار الجهل والتعصب، وعدم الاستفادة من العلوم لإصلاح الأحوال بل إن مقاليد الأمور أصبحت بأيدي الجهلاء، ويعود هذا للإبتعاد عن تعاليم الديني الإسلامي كما تأسف على حالة الجزائريين التي أصبحوا عليها، فأضحوا من الضالين الذي عملوا على تدهور الأمة الجزائرية نحو الهلال.[2]

[1] عبد الرحمان ابراهيم بن عقون، مرجع سابق، ص 66.

[2] محمد الهادي حسني، من وحي البصائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 70

الخاتمة

الخاتمة:

لقد توصلنا في دراستنا التي تمحورت حول المقاومة الثقافية في الجزائر وعبد الحليم بن سماية كنموذج إلى عدة نتائج:

– سعى الإحتلال إلى إهمال كل ما له علاقة بالثقافة الجزائرية، ومحو التراث الإسلامي في الجزائر لاستئصال المجتمع الجزائري من انتمائه الحقيقي ومقوماته.

– ساهم المثقفون الجزائريون في بعث روح اليقظة الوطنية بالإضافة إلى عامل آخر وهو الأفكار الإصلاحية التي تبناها كل من محمد عبده و عبد الحليم بن سماية.

– كان للنشاط الثقافي أو الصحوة الفكرية عدة مظاهر تجلت في بروز نشاط النخبة المثقفة التي كانت تسعى للتثقيف والإصلاح.

– بذل بن سماية مجهودات جبارة في الميدان الثقافي لنشر العلم في أوساط الجزائريين، فعمل على إحياء التراث العربي الاسلامي دون أن يعتريه الفتور والتخاذل، فأخذ التعليم أداة لتحقيق ذلك.

– ركز بن سماية في المجال الدين على تطهير الإسلام من الشوائب التي علقت به، فدعا للتوحيد وحارب البدع والخرافات التي انتشرت في أوساط الجزائريين.

– ركز بن سماية في المجال الاجتماعي على إصلاح المجتمع، من خلال القضاء على الآفات التي انتشرت كالسحر والقمار وغيرها من الأمراض الاجتماعية.

– كان بن سماية واعظا ومحللا في محاربته للآفات الاجتماعية حيث كشف الظاهر منها.

– قضية المرأة لم تكن غائبة عن اهتماماته، حيث وما للمساواة بينها و بين الرجل في الحقوق والواجبات في إطار المبادئ الإسلامية وإتاحة الفرصة لتعليمها وتكوينها.

– أما الميدان السياسي فكان حذرا في تعامله مع الإدارة الاستعمارية باستثناء موقفه من التجنيد الإجباري، وقانون الأهالي الذي كان صريحا جدا، وقد مارس الوعظ والتعليم والإصلاح، فلم يتعرض للسجن أو النفي أو التوقيف رغم متابعة الرقابة الاستعمارية له.

وختاما فإن النخبة الجزائرية المثقفة بصفة عامة وشخصية بن سماية بصفة خاصة، لاتزال بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين الذين تقع عليهم مسؤولية الكشف عن آثارهم وتقييمها، وإعادة الاعتبار لبن سماية ودوره الكبير في النهضة الفكرية الجزائرية ومجهوداته الكبيرة في مجال العلم والإعتناء باللغة العربية والمحافظة على الهوية الوطنية.

الملاحق

الملحق 01: صورة عبد الحليم بن سماية

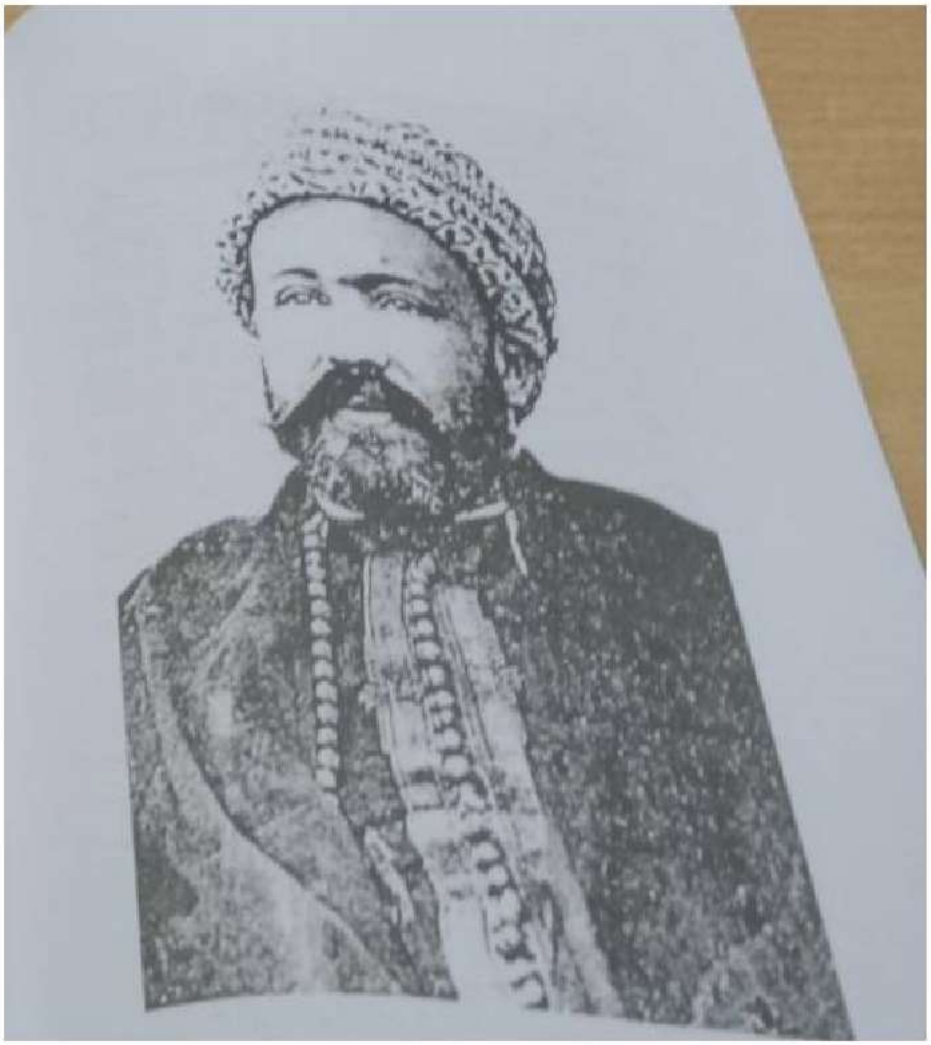

عبد الرحيم جيلالي: تاريخ الجزائر العام .....، ج5 ، المصدر السابق، ص286.

الملحق 02: صورة الشيخ عبد الحليم بن سماية و آخرون مع الشيخ محمد عبده لدى زيارته إلى الجزائر.

أحمد توفيق المدني، حياة و كفاه، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 48.

الملحق 03: تقرير عن العائلات الجزائرية المعارضة للتجنيد و موقف بن سماية.

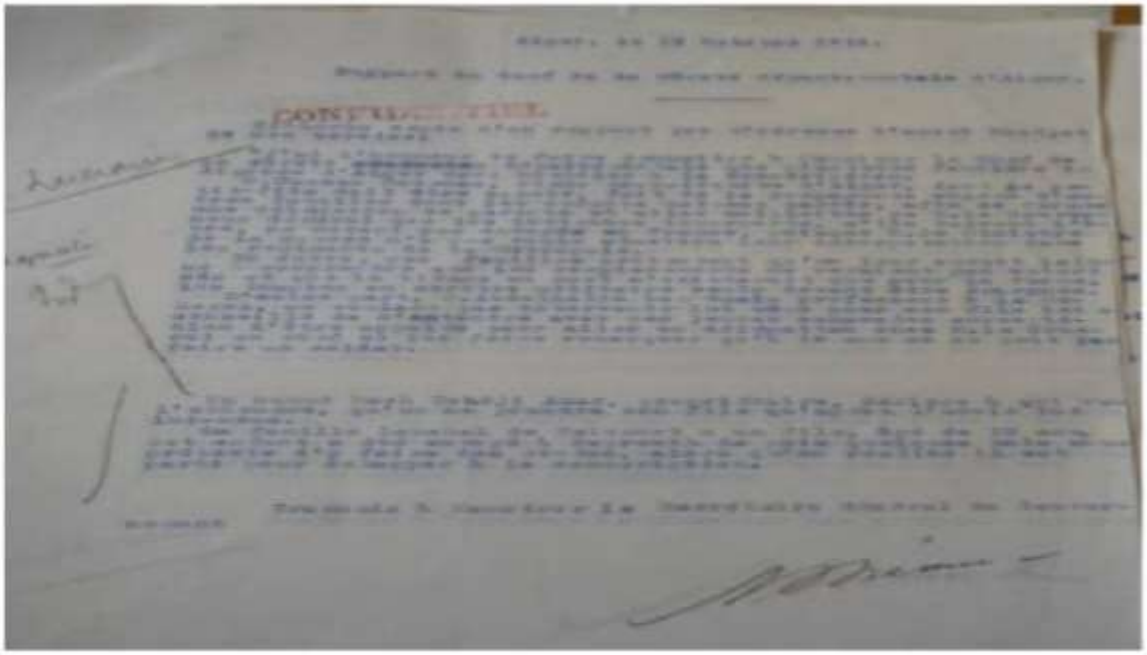

تقرير عن العائلات الجزائرية المعارضة للتجنيد وموقف ابن سماية

اعلمكم أن كثيرا من العائلات الأهلية بالعاصمة هم معارضين للتجنيد الإجباري.

حسن بوراس من الأغنياء والملاكين والذي استدعي ابنه قام بالدعاية في وسط العائلات التي سيجند أبناؤها، حيث قاموا بتكليف نواب عنهم لرفع مطالبهم إلى الحاكم العام، كما طالبوا بمعرفة لماذا التعويض غير مسموح به.

ومن جهة أخرى فإن عبد الحليم بن حماية المعلم بالمدرسة، ولم يرد التدخل ولو لابنه والذي نصحه بأن يبقى إلى جنب رفقائه الشباب والتفاوض مع الحاكم العام، وأشار إلى ان الذين هم في عمر 18 لايجندون.

أما المسمى الباش حوجة عمار من الملاك قال أنه لايسمح بأخذ ابنه حتى وإن قتل في سبيل ذلك.

أما عائلة الخضر بيلكور فقد أرسلت ابنها والذي عمره 18 سنة إلى بيروت بحجة الدراسة ولكنه في الواقع هروبا من التجنيد

قائمة المصادر و المراجع

المصادر

1. حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عياد وصالح المثلولي ، الجزائر ، 2006.
2. . سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1900 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 2005.
3. سعد الله أبو القاسم ، تأملات وأفكار ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2005.
4. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، 2010.

المراجع

1. أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919 ، تر : حاج مسعود بلعربي ، ج 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر
2. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر ، شركة دار الأمة ، الجزائر .
3. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ،
4. بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق جديدة ، بيروت ، 2001
5. بلوزاغ براهمة ، نظرة على الجزائريين 1947-1962 ، من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية ، دار كوكب للعلم ، الجزائر ، 2015
6. بليل محمد ، تشريعات الإستعمار في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين ، دار سنجاق ، الجزائر ، 2013 .
7. بن سمينة محمد ، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة ، دار المدني ، الجزائر ، 2004 .

8. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن ، ط 2 ، دار الفكر ، سوريا ، 1984 .
9. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 .
10. بوعزيز يحيى ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، الجزائر ، 1999. .
11. بوعزيز يحيى ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 .
12. جغلول عبد القادر ، الإستعمار والسياسات الثقافية في الجزائر ، تر : سليم قسطون ، الجزائر ، 2013 .
13. حسين محمد الهادي ،من وحي البصائر ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004
14. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 .
15. خوجة حمدان ، المرآة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .
16. خيثر عبد النور ، منطلقات الحركة الوطنية 1830-1954 ، الجزائر ، 2010 .
17. دبوز محمد علي ، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة ، 1 ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، 2012 .
18. زركلي خير الدين ، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء مع العرب والمستشرقين ، ط 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1971 .
19. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1992.

20. شترة خير الدين ، أسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والعسكرية ، دار البصائر ، أدرار ، 2009.

21. صاري موسى ، عبد الحليم بن سماية ، دار ابتكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 . صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة 1858-1950 ، تر : محمد معرافي ، ط1 ، دار المجاهدين ، الجزائر ، 2010.

22. صبري محمد ، صفحات من تاريخ مصر ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 .

23. الطاهر محمد ، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904 ، ط3 ، دحلب ، الجزائر ، 2006.

24. عجالي كمال ، الفكر الإصلاحي في الجزائر ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2000 .

25. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ، ط 3 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر.

26. عميراوي أحميدة ، دور محمد خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840 ،ط 1 ،دار البحث ، الجزائر ،1987

27. غنايزية علي ، دراسات في تاريخ المقاومة ، ط1 ، مطبعة مزوار ، الجزائر ، 2012.

28. فركوس صالح ، تاريخ الثقافة الجزائرية في العهد الفينيقي لغاية الاستقلال ، ج 3 ، إيكوم للنشر ، 2013.

29. المجاوي عبد القادر ، ارشاد المتعلمين ، القاهرة ، 1877.

30. محفوظ قداش ، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962 ، تر : خليل اوذانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012

31. ميشال حداد حليم ، موسوعة تاريخ الحضارات ، دار كردادة .

32. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام الى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض ، بيروت ، 1986 .

33. هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962 ، ديوان المنشورات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .

المذكرات:

-1 بن علي زهير ، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة ماجستير ، تاريخ حديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014-2015.

-2 بوعبد الله عبد الحفيظ ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919-1962 ، مذكرة ماجستير ، تاريخ حديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005-2006.

-3 بن عدة عبد المجيد ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954 ، رسالة دكتوراه ، تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجزائر ، 2004-2005.

-4 لقمان ابراهيم ، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2006-2007 .

-5سحولي بشير ، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية ، رسالة دكتوراه ، تاريخ حديث ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2015.

-6 عمري الجمعي ، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900-1930 ، رسالة دكتوراه ، قسنطينة ، 2002-2003.

-7 العمري الطاهر ، النخبة النخبة الوطنية الجزائرية مشروع مجتمع ، رسالة دكتوراه ، تاريخ حديث ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ،2003-2004.

-8فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954 ، مذكرة ماستر ، تاريخ حديث ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008.

-9 خليل كمال ، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر ، مذكرة ماجستير ، تاريخ حديث ، جامعة قسنطينة ، 2008.

المجلات:

-1 أوفة سليم ، عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة ، قضايا تاريخية ، العدد 1 ، جامعة المدية ، 2006 .

-2بن سماية عبد الحليم ، القوة الجاذبية ، جريدة المغرب ، العدد 4 ، 1908 .

-3بن سماية عبد الحليم ، مشرف العلم والتعلم ، جريدة الإقدام ، العدد 8 ، 1930.

-4 بن باديس عبد الحميد ، الصحافة مرآة الأمم ، الشهاب ، العدد 7 ، بيروت ، 2000 .

-5بلعربي محمد ، محمد بن أبي شنب سيرة ونضال ، مجلة أنثربولوجيا ، العدد 22 ، جامعة بوبكر بلقايد ، تلمسان ، جوان 2018 .

-6الجيلالي عبد الرحمان ، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي ، مقالات الأصالة، العدد 13، 1973.

-7 حميدة عبد القادر ، مزايا النخبة الجزائرية ، الخبر ، 08-03-2012 .

-8عويمر مولود ، ذكرى الشيخ عبد الحليم بن سماية ، جريدة البصائر ، العدد 539 ، 2010

-9ضيف الله عقيلة ، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1912-1954 ، ط 1 ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013

الملخص:

عمل الإستعمار الفرنسي على ضرب المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية من دين ولغة وعادات وتقاليد من خلال نشر الفتن والبدع ، ومنع تعلم اللغة العربية ، الأمر الذي أدى ببروز جماعة النخبة المثقفة الجزائرية التي كان لسياسة فرنسا التعليمية دورا بارزا في ظهورها ، فكان لها جهودا فعالة في نهضة الجزائر الفكرية ، وكان انقسام النخبة المثقفة الجزائرية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 إلى نخبة محافظة و أخرى مجددة ومفرنسة ، والتي تأثرت بمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية ساهمت في بلو رة نشاطها ، وكانت دراستنا حول شخصية متميزة كان لها دورا كبيرا في المجال التعليمي والثقافي ، وهو الشيخ عبد الحليم بن سماية فتحدثنا عن حياته ودراسته ودوره الثقافي ومواقفه من بعض القوانين الاستعمارية .

Abstarct

French colonialism worked to strike at the basic elements of the Algerian character of religion, language, customs and traditions by spreading strife and heresies, and preventing the learning of the Arabic language, which led to the emergence of the Algerian educated elite group, in which France's educational policy had a prominent role in its emergence, and it had effective efforts in the renaissance of Algeria Intellectual, and the division of the Algerian educated elite at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century into a conservative elite and another innovator and French, which was affected by a group of external and internal factors that contributed to the crystallization of its activity, and our study was about a distinguished personality who had a great role in the educational and cultural field, which is Sheikh Abdul Halim bin Samaya, so we talked about his life, his studies, his cultural role, and his stances on some colonial laws.